مجلة كلية الآثار بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

رموز الوسُوم (الدّاغات) في ضوء المصادر التاريخية ونسخ مخطوطات الخيل والبيطرة المملوكية "تأصيل ومقارنة"

إعداد

د. محمد ابراهيم عبد العال إبراهيم

مدرس بكلية الآثار جامعة عين شمس

Mohamed_ibrahim@arch.asu.edu.eg

رقم الهاتف: 01027521717

رموز الوسُوم (الدّاغات) في ضوء المصادر التاريخية ونسخ مخطوطات الخيل والبيطرة المملوكية "تأصيل ومقارنة"

د. محمد ابراهيم عبد العال ... مدرس بكلية الآثار جامعة عين شمس

الملخص :

الدّاغات والوسوم هما كلمتان لمرادف واحد يعنى علامات تنفّذ بالكي على جسد الدواب، فالداغ كلمة تركية بينما لفظة الوسم عربية، والوسم للقبيلة كالعلم للدولة فهو شعارها الذي يميزها عن غيرها من القبائل، ورموز الوسم كأعلام الدول يعرفها العام والخاص من أبناء القبيلة رجالاً تحدد هوية الجماعات والقبائل والقوافل والرعاة والمقابر والمراعي والديار والآبار وسائر الممتلكات، وتتناول هذه الدراسة رموز الوسوم والداغات التي ظهرت بمخطوطات الخيل والفروسية وكذلك تم الاشارة إليها في نصوص المصادر التاريخية وظهرت بعض نماذجها بعدد من تصاوير الخيل، ولان تلك الرموز هي اشكال غامضة مبهمة ولا توجد اى دراسة من قبل تعرضت لتلك الأشكال وبيانها، لهذا تناولت الدراسة محاولات تفسير تلك الرموز والجدوى من تنفيذها وكذلك بيان أشكالها وأنواعها المختلفة وطرق رسمها على أجساد الخيول، وذلك من خلال عدة محاور أولها بيان الأصل اللغوي للوسوم والداغات، ثم تناول أصل الوسوم والداغات وبداية ظهورها ورمزيتها عند كل من البدو والعرب، يتبعها تناول التطور التاريخي لأشكال الوسوم والداغات وظهورها في العصور الإسلامية المختلفة، يليها الإشارة التاريخية إلى الداغات والوسوم زمن سلاطين المماليك بكل من المصادر المملوكية واخيرًا ظهور الداغات والوسوم بمخطوطات الخيل والبيطرة وكذلك بتصاوير الخيل بالمدراس الفنية المتنوعة.

الكلمات المفتاحية: داغ – وسم – خيل – رنك – مملوكي – البدو– البيطرة – فروسية– الكي

Symbols of Wesm (Daghat) through Historical Sources and copies of Mamluk Horses and Veterinary Manuscripts" Rooting and comparing"

Dr/Mohamed Ibrahim Abd.ALal
Faculty of archaeology - Ain Shams University -Lecturer

Abstract: Daghat and al-Wesm are two words for one synonym meaning marks that are applied with iron on the body of animals. Dag is a Turkish word while the word al-Wesm is Arabic, and the marking of the tribe is like the flag of the state, as it is its emblem that distinguishes it from other tribes. Convoys, shepherds, cemeteries, pastures, homes, wells, and other properties. This study deals with the symbols of Daghat and al-Wasim that appeared in the manuscripts of horse and equestrian, as well as were referred to in the texts of historical sources, and some of their models appeared in a horse paintings in manuscripts, and because these symbols are vague and vague forms, and there is no previous study that has dealt with For these forms and their statement, for this reason, the study dealt with attempts to interpret these symbols and the feasibility of their implementation, as well as an indication of their different forms and types and methods of drawing them on the bodies of horses, through several axes, the first of which is the statement of the linguistic origin of Daghat and al-Wesm, then it deals with the origin of Daghat and al-Wesm and the beginning of their appearance and symbolism among both Bedouins and Arabs Followed by a discussion of the historical development of the forms of Daghat and al-Wasim and their appearance in the different Islamic eras, followed by the historical reference to Daghat and al-Wasim during the time of the Mamluk sultans in each of the Mamluk sources, and finally the emergence of Daghat and al-Wesm in veterinary manuscripts, as well as in horse pictures in various artistic parts.

KeyWords : Dag - Wasim - Horses - Blazon - Mamluk - Bedouins - Veterans

المقدمة:

الدّاغات والوسوم هما كلمتان لمرادف واحد يعنى علامات تنفّذ بالكي على جسد الدواب، فالدّاغ كلمة تركية بينما لفظة الوسم عربية، والوسم للقبيلة كالعلم للدولة فهو شعارها الذي يميزها عن غيرها من القبائل، ورموز الوسم كأعلام الدول يعرفها العام والخاص من أبناء القبيلة رجالاً تحدد هوية الجماعات والقبائل والقوافل والرعاة والمقابر والمراعي والديار والآبار وسائر الممتلكات، فالوسم يدل على اصل المرء ونسبه لأن القبيلة تلتزم بوسم واحد وإن تباعدت ديارها، وعند البدو والعرب فإن اسم الوسم يدلُّ على اسم القبيلة، وفي العصر المملوكي، كان استخدام الوسوم على الخيول شائعًا بين الفرسان والمدربين، وكانت تستخدم لعدة أغراض، بما في ذلك تحديد الهوية والملكية للخيل وتحديد موقع ولادتها وسلالتها، وكانت الوسوم أيضًا تستخدم لتحديد الخيول التي تنتمي إلى الجيوش والمعسكرات العسكرية، حيث يتم وضع الوسم على الخيل العسكرية لتحديد الوحدة التي تتبعها وتجنب الخلط بين الخيول المختلفة، وكانت الوسوم في تلك الفترة تتكون عادة من حروف أو رموز محفورة بعمق على سطح معين من جسم الخيول، مثل الرقبة أو الفخذ، وكانت تستخدم أيضًا بعض الرموز والأشكال الهندسية لتحديد صفات الحصان، مثل السرعة والقوة والمرونة، وكانت هذه الوسوم والداغات تستخدم أيضًا للتجارة بالخيول، حيث تكون الوسمة دليلاً على صحة وجودة الحصان وعما إذا كان ينتمي إلى سلالة معينة أو محفوظ من أمراض معينة.

وتتناول هذه الدراسة رموز الوسوم والدّاغات التي ظهرت على الخيول والدواب التي اشارت إليها المصادر التاريخية ووردت بعض رسومها في مخطوطات الخيل والبيطرة وفي عدد من تصاوير الخيل، والعمل على محاوله تفسير تلك الرموز والجدوى من تنفيذها وكذلك بيان أشكالها وأنواعها المختلفة وطرق رسمها على أجساد الخيول، وذلك من خلال عدة محاور أولها بيان الأصل اللغوي

للوسوم والداغات، ثم تناول أصل الوسوم والداغات وبداية ظهورها ورمزيتها عند كل من البدو والعرب، وكذا التطور التاريخي لأشكال الوسوم والداغات وظهورها في العصور الإسلامية المختلفة، والإشارة التاريخية الخاصة بالداغات والوسوم زمن سلاطين المماليك التي وردت في المصادر المملوكية، واخيرًا أشكال الداغات والوسوم في مخطوطات الخيل والبيطرة مع تتبع ظهورها في بعض تصاوير الخيول التي وردت في المخطوطات الفنية التي تنتمي إلى المدارس الفنية المختلفة كلما أمكن ذلك.

أ- الوسوم والدّاغات (الأصل اللغوي):

الدّاغ هي كلمة تركية تعني الكي[1] أو علامة النار، والدمغة تعني العلامة أو بالأحرى شكل العلامة، ومنها كذلك تتفرع دوغ وداغ وتجمع على داغات، وقيل داغ المذنب أي سمة بحديد محمي على كتف المذنب. ويقال مجازاً: هم على

[1] استخدم الكي في علاج بعض الأمراض سواء للأدميين او الحيوانات فقد أشارت المصادر إلى أن الْكَيُّ بِالنَّارِ: مِنَ العِلاج الْمَعْرُوفِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمراض، وَقَدْ جَاءَ فِي أَحاديث كَثِيرَةٍ النَّهْيُ عَنِ الكَيّ، والكَيَّةُ: مَوْضِعُ الكَيِّ. والكاوِياء: مِيسَمٌ يُكْوَى بِهِ. واكْتَوَى الرَّجُلُ يَكْتَوِي اكْتِوَاءً: اسْتَعْمَلَ الكَيَّ. واسْتَكْوَى الرَّجُلُ: طَلَبَ أَن يُكْوَى. والكَوَّاء: فَعَّال مِنَ الكَاوِي. وكَوَاه بِعَيْنِهِ إِذا أَحدَّ إِليه النَّظَرَ. وكَوَتْه الْعَقْرَبُ: لَدَغَتْهُ. وكاوَيْتُ الرجلَ إِذا شَاتَمْتَهُ مِثْلَ كاوَحْته. انظر: ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ت٧١١هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج١٥، ص٢٣٥؛ وعن الكي انظر أيضاً: هناء محمد عدلي حسن، استخدام "مكواة الدائرة" لكي الأورام السرطانية في التراث الطبي الإسلامي "الشكل ودراسة الوظيفة في ضوء الصور الباقية"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد١٥، القاهرة، ٢٠١٤؛ غادة عبد السلام ناجي فايد، العلاج بالكي في ضوء تصاوير مخطوط جراحية الخانية المؤرخ بعام ٨٧٠هـ/١٤٦٥-١٤٦٦م والمحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس-دراسة فنية حضارية، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، كلية الآثار جامعة عين شمس، المجلد ٣٧، العدد ٢، ٢٠٢٠، الصفحة ٣١٩-٣٢٠.

داغ واحد أي على هيئة واحدة[٢]. وقيل كذلك أن الداغ هو أثر كية يتم تمييز الحيوان بها، وقيل هي سمات توسم بحديد محمي.[٣]

أما مصطلح **الوسم** فيعني النار، وقد اتخذت هذه اللفظة معنى خاصًا للإشارة إلى العلامات المنفذة بالنار على جلد الحيوانات للتعرف عليها، وفي اللغة العربية، تسمى علامة النار هذه أيضًا كي أو كية، فهي تعني بالمعنى الدقيق للكلمة، الكي أما شكل هذه العلامات فكان يطلق عليه وسم.

وقيل في تعريف الوسم أيضًا انّه أثر الكي بمكوى ويكون في الأعضاء وسائر الجسد، أو أثر الحرق بغير المكوي أو أثر قرع أو قرم أو حز وذلك بغير المكوى بقطع الجلد أو علامة في غير ذات الجسد وهو ما وسم به البعير من ضروب الصور وأشكالها والمراد به أن يُعلّم الشيء بشيء يؤثر فيه تأثيرًا بالغًا، واصله أن يوضع علي الدواب لتمييزها عن غيرها، والوسم يعني كذلك العلامة التي تضعها وتستخدمها القبيلة لتميّز بها أنعامها وممتلكاتها عن أنعام وأملاك غيرها وهو على أنواع فالوسِم بمكوى يسمى نار، وما كان بغير مكوى يطلق عليه حرق وقرع وقرم وحزّ وزنم وقطع، والوسم لا يخرج عن طرق ثلاثة هي إما أن يكون قطعًا في الجلد، أو أن يكون علامة في غير ذات الجسد، أو أن يكون كية أو

---

[٢] ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣٠٣؛ ٥٣٧، الفيروز آبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت٨١٧هـ/١٤١٤مـ، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ص١٦٧؛ بطرس البستان، محيط المحيط، مكتبة لبنان،١٩٨٧، ص٩٧٠؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط؛ ج٢، ص١٠٣.

[٣] رينهارت بيتر آن دُوزِي، تكملة المعاجم العربية، تحقيق محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٧٩–٢٠٠٠، ج٤، ص٤٤٦.

لذعه أو حرقًا بالنار، ويعد النوع الأخير هو الغالب الأعم وبغير ذلك لا يكون وغالبًا ما تكون الأنعام أو الممتلكات موسومة[٤].

وقد أمدتنا المصادر التاريخية بعدة أسماء للوسم منها **الاسم:** فقد ذكر ابن منظور أن: "وَاسْمُ الشيْء وَسَمُه وسِمُه وسُمُه وسَماء: علامته قال: وقال ابو العباس: الاسم رسُمٌ وسِمة توضع على الشيء تعرف به"؛ ومنها **السمة:** إذ يقول الزبيدي أن: السمة هي العلامة، وقال ابن منظور: السمة والوسام ما وسم: به البعير من ضروب الصور قال: وقد وسمه وسما وسمة إذا أثر فيه بسمة وكي. وهناك **السومة والسيمة والسيماء والسيمياء**[٥] فقد ورد عن ابن منظور أن: السومة والسيمة والسيماء والسيمياء: هي العلامة ووسوم الفرس، اى جعل عليه السيمة وقال عزّ وجلّ "**حِجَارَةً مِن طِينٍ مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ**"[٦]. وأشار الجوهري أن: مسومة أي عليها أمثال الخواتيم، والسُّومة بالضم العلامة تجعل على الشاة وفي الحرب أيضًا؛ وقال كذلك بأن "الخَيلُ المسومة هي التي عليها السيما والسومة وهي العلامة"، كما أشار ابن الأعرابي أن: السِّيمُ تعني العلامات على صوف الغنم، وقال: والمسومة: المعلّمة، وقال الليث: سوم فلان فرسَهُ إذا

---

[٤]لعدم وسم الدابة أسباب منها: التهرب من الصدقة إذ يذكر ابن منظور ما يلي: لا توسم لئلا تجب عليها صدقة، أو لصغر السن، أو أن يكون البعير من كرام الإبل، وقال البكري: قالوا في الذي لا وسم عليه معطول، وكانت الدواب تترك بغير وسوم لوجهين، إما أن يكون من خيارها فيشفق عليه من الكي، أو أن يكون من صغارها التي لم تُرض. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٤٣؛ ج١٢، ص٣٠٣؛ ٥٣٧.

[٥]ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣١٢؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص١٦٧.

[٦]سورة الذاريات: ٣٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣١٢؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص١٢٤.

أعلم عليه بحريرة أو بشيء يعرف به، وقال ابن سيده في ذكر علامات الغنم التي تعرف بها، وقال أبو عبيد: السومة العلامة تجعل على الشاة. [٧]

وعرفت السومة أيضًا بأسم العلامة، إذ يذكر ابن منظور أن العلامة هي السمة والجمع علام، وقال: وعَلَمَهُ يَعْلُمُه ويَعْلِمُهُ عَلْمًا: وَسَمَهُ وعلم نفسه وأعلمها: وَسَمَها بسيما الحرب، وقال الزبيدي أن: العلامة هي السمة، وعرفت كذلك باسم **القصة:** فقد ذكر ابن منظور: وفي نوادر الأعراب القصة هي الوسم[٨]؛ **والميسم:** هو اسم للآلة التي يوسم بها واسم لأثر الوسم وعرفت كذلك باسم **النار:** فقيل أن النار هي السمة وذلك لأنها توسم بالنار والجمع كجمع النار، وقال ابن سيده: "وقد رايتُ البعير جعلت عليه نارا أي وسم"، أما القلقشندي فقد عدد نيران العرب في الجاهلية: "نار الوسم: وهي النار بها الرجل منهم خيله وإبله فيقال له: ما سمة إبلك؟ فيقول: نار كذا"، وقال الزبيدي: "ومن المجاز النار: السمة والجمع كالجمع كالنورة بالضم"، وقال الأصمعي: "كل وسم بمكوى فهو نار وما كان بغير مكوي فهو حرق وقرع، وقرم، وحزر وزنم"، وقال أبو منصور: "والعرب تقول ما نار هذه الناقة؟ أي ما سمتها سُمِّيت نارا لأنها بالنار توسم". [٩]

---

[٧] وذكر في الحديث النبوي الشريف إن لله فرسانًا من أهل السماء مسومين أي مُعلمين، وجاء في الحديث كذلك: أن يوم بدر: "سوموا فإن الملائكة قد سَومَت"، أي اعملوا لكم علامة يعرف بها بعضكم بعضًا. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣١٢؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص١٦٧.

[٨] انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٤٣؛ ج١٢، ص٣٠٣؛ ٥٣٧.

[٩] الزبيدي: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت– المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، الكويت، ٢٠٠١، ج٣٤، ص٤٥–٤٦؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط؛ ج٢، ٣٠٦.

وعرفت السومة كذلك باسم الوسام: حيث قال ابن منظور: الوسام ما وسم به البعير من ضروب الصور. وقال: الوَسم هو أثر الكي والجمع وسوم ظلت تلوذ أمس بالصريم وصليان كسبال الروم ترشح إلا موضع الوسوم قال: وقد وَسَمَه وسما وسمَةً إذا أثر فيه بسمة وكي، وقال: وفي الحديث انه كان يسم إبل الصدقة أي يعلم عليها بالكي، واتّسم الرجل: إذا جعل لنفسه سمة يعرف بها، وذكر الليث أن: الوسم أثر كيّة تقول موسوم اى معروف بسمة يُعرف بها إما كية وإما قطع في أذن أو قرمة تكون علامة له، وقال الزبيدي أن الوسم هو أثر الكي يكون في الأعضاء.[١٠]

وعرفت السومة أيضًا باسم الوشم: فقيل ان الوسم بفتح أوله وسكون المهملة وفي بعض النسخ بالمعجمة فقيل هو بمعنى الذي بالمهملة وقيل بالمهملة في الوجه وبالمعجمة في سائر الجسم، ومراده بالمهملة أي بالسين وبالمعجمة أي بالشين وقال ابن شميل: الوسوم والوشوم هي العلامات، وللوسم اسماء اخرى أيضًا منها الكي والرسم والشارة. وجاء في مخطوطات الخيل والبيطرة مصطلحات أخرى وهي الوسوم والسمات والشامات والداغات.[١١]

ب- الوسم في القرآن والسنة النبوية:

أقر عن النبي صلى الله عليه وسلم وثبت أنه وسم الدابة، فعن أبو داود، انه حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن هشام بن زيد عن أنس بن مالك، قال: «**أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بأخ لي حين ولد ليحنكه فإذا هو في مربد يسِم غنمًا أحسبه قال في آذانها**"[١٢].

---

[١٠] الزَّبيدي، تاج العروس، ج٣٤، ص٤٥.

[١١] الزبيدي، تاج العروس، ج٣٤، ص٤٥-٤٦.

[١٢] وفي هذا دلالة على أن الأذن ليس من الوجه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن وسم الوجه وضربه، قال البخاري حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ

وفي رواية اخري: «**لَمَّا وَلَدَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ قَالَتْ لِي: يا أَنَسُ انْظُرْ هذا الغُلَامَ، فلا يُصِيبَنَّ شيئًا حتَّى تَغْدُوَ به إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يُحَنِّكُهُ، قالَ: فَغَدَوْتُ فَإِذَا هو في الحَائِطِ، وَعليه خَمِيصَةٌ جَوْنِيَّةٌ وَهو يَسِمُ الظَّهْرَ الذي قَدِمَ عليه في الفَتْحِ**، وفى رواية ثالثة: **حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ رَأَيْتُ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِيسَمَ وَهُوَ يَسِمُ إِبِلَ الصَّدَقَةِ.** [١٣]

وهذه العادة المتمثلة في تمييز الدواب المخصصة للصدقات، تشير إلى أنه يجب وضع علامة على هذه الحيوانات حتى لا يتم الخلط بينها وبين غيرها من الدواب الأخرى، وحتى إذا ضاعت، يمكن للشخص الذي وجدها إعادتها إلى اصحابها مرة ثانية، وأخيراً أنه لا يمكن للمتصدق استبدالها بسعر منخفض.

دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَخٍ لِي يُحَنِّكُهُ وَهُوَ فِي مِرْبَدٍ لَهُ فَرَأَيْتُهُ يَسِمُ شَاةً حَسِبْتُهُ، قَالَ فِي آذَانِهَا. وذكر في تفسير هذا الحديث أن: للمربد: بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء: الموضع الذي تحبس فيه الإبل والغنم، من ربد بالمكان: إذا أقام فيه، وقوله: يسم شاة. من الوسم: وهو أن يعلم الشيء بشيء يؤثر فيه تأثيرا بالغًا، وأصله أن يجعل في البهيمة علامة ليميزها عن غيرها. وفي هذا الحديث حجة للجمهور في جواز وسم البهائم بالكي، وخالف فيه الحنفية تمسكًا بعموم النهي عن التعذيب بالنار، ومنهم من ادّعى نسخ الوسم، وجعله الجمهور مخصوصًا من عموم النهي. أخرجه البخاري، رقم: ١٥٠٢،٥٥٤٢، ٥٨٢٤، صحيح مسلم، رقم: ٢١١٩، ابن ماجه، رقم: ٣٥٦٥، مسند أحمد، رقم: ١٢٧٢٥، صحيح ابن حيان، رقم: ٥٦٢٩؛ سنن ابي داوود، كتاب الجهاد، ج٣، ص٢٦، رقم ٢٥٦٣.

١٣فتح الباري في شرح صحيح البخاري "كتاب الزكاة" باب وسم الإمام إبل الصدقة، ج٣، ٤٢٩، رقم ١٤٣١؛ صحيح مسلم "كتاب اللباس والزينة"، باب: جواز وسم الحيوان غير الآدمي في غير الوجه، وندبه في نعم الزكاة والجزية، رقم: ٣٨٦٦.

وقد جاء النهي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسم في الوجه فعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ عليه حمار قد وسم في وجهه فقال: "**لعن الله الذي وسمه**"، و**حدثنا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ أَنَّ نَاعِمًا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا مَوْسُومَ الْوَجْهِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ قَالَ فَوَاللَّهِ لَا أَسِمُهُ إِلَّا فِي أَقْصَى شَيْءٍ مِنْ الْوَجْهِ فَأَمَرَ بِحِمَارٍ لَهُ فَكُوِيَ فِي جَاعِرَتَيْهِ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَوَى الْجَاعِرَتَيْنِ.**[١٤]

[١٤] معنى الحديث: انه –عليه الصلاة والسلام– رآى حمارًا قد كُوي في وجهه، فأنكر ذلك، والوسم هو عبارة عن كي يكوي الحيوان ليكون علامة، يتخذ أهل المواشي علامة لهم، وكل قبيلة لها وسم معين إما شرطتان، أو شرطة مربعة، أو دائرة، أو هلال، والوسم هذا يحفظ الماشية إذا وجدت ضالة يعني ضائعة عرف الناس أنها لهؤلاء القبيلة فذكروها لهم. "فقال" أي العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كما هو مُصَرَّح به في رواية ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما "أن العباس، وسَم بعيرًا أو دابة في وجهه، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فغضب، فقال عباس: لا أسِمُه إلا في آخره، فوسَمَه في جَاعِرَتَيْه". و بعد أن عَلِم بالنهي، حلف أن لا يَسِم حمارًا إلا في أقْصَى شيء من وجهه، وفي رواية ابن حبان السابقة: "لا أسمه إلا في آخِره فوسَمَه في جَاعِرَتَيْه" ثم أمر بحماره فوُسِم في جَاعِرَتَيْهِ، وهي مؤخرته، حيث مَضْرَب الحيوان بِذَنَبِه على فَخِذه. قال النووي رحمه الله : "وإذا وُسِمَ فيستحب أن يَسِمَ الغنم في آذانها والإبل والبقر في أصول أفخاذِها؛ لأنه موضع صَلْبٌ فيقل الألم فيه ويَخِفُ شعره ويظهر الوَسْم وفائدة الوَسْم تمييز الحيوان بعضه من بعض" فالعباس رضي الله عنه أول من وسَمَ حماره في مؤخرته؛ وفى تفسير الحديث هنا ان مَوْسُومَ الْوَجْه أي معَلَّم على وجهه بالكيِّ؛ أما الجَاعِرَتانِ فهما ناحية الوركين حول الدّبر، وهو ما سوف نلاحظه فيما بعد أن مكان الداغ كان بمنطقة فخذ الفرس العلوى، انظر: صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة باب: النهي عن ضرب الحيوان في وجهه، ووسمه فيه، حديث رقم: ٣٨٦٢؛ حمد بن ناصر بن العمار، كنوز رياض الصالحين، دار كنوز أشبيليا، ٢٠٠٨، ص١١٤.

وقد ورد كذلك في القرآن الكريم ما يدل على معنى الوسم كما ذكره المفسرون في تفاسيرهم ومن ذلك بعض الآيات إلى تشير إلى الوسوم منها قوله تعالى: "**سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ**" [القلم: ١٦] [١٥].

ونجد في القرآن مقطعًا يشير إلى هذا الاستخدام فيما يتعلق بالخيول، حيث قال تعالى: **{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}.. [آل عمران: ١٤]**، وقال تعالى: **(عُتُل بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيم)** [الآية ١٣ /القلم] والمراد كلمة زنيم.

وقال تعالى على لسان الشيطان "**وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ**" **[الآية ١١٩/النساء]** والمراد كلمة فَلَيُبتكن؛ إضافة الى وجود آيات اخرى وردت فيها كلمات تفيد بمعنى الوسم عند المفسرين ككلمة مسومين [الآية ١٢٥ آل عمران]، وكلمة **المسومة** [١٤/آل عمران]، **ومُسَوَّمَة** [٨٣/ هود]، **ومسومة** [٣٤/ الذاريات] **وسيماهم** [٢٧٣/ البقرة، ٤٨٠٤٦ / الأعراف، ٣٠/ محمد، ٢٩ الفتح، ٤١ / الرحمن]، **وبحيرة وسائبة ووصيلة وحام** [١٠٣/ المائدة].

---

[١٥] ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٤٣؛ ج١٢، ص٣٠٣؛ ٥٣٧؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣٤، ص٤٥-٤٦؛ وقد استخدم الكي كذلك في علاج بعض أمراض وعيوب الحيوانات، وأنه كان له داء خاصه بها. انظر نبيل محمد عبد العزيز أحمد، الملاعيب في عصر سلاطين المماليك (القسم الأول الرياضات البدنية)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٥٨-١٥٩.

ج-الوسوم والدّاغات عند البدو والعرب قبل الإسلام وبعده:

الداغات والوسوم تعنى كما أشرنا إلى علامات تنفذ بالكي على جسد الحيوانات، ففي بداية الأمر كان على جميع الشعوب الرعوية المجمعة في عائلات أو قبائل ولديها قطعان أن تخلق علامات خاصة لتمييز الحيوانات التي تشكل جزءًا من القطعان التي تنتمي إلى كل قبيلة، ولكل عائلة وحتى لكل فرد، وذلك للاعتراف بها، والعلامة التي لا تمحى لتمييز الحيوان هي البصمة التي تم إنشاؤها على الجلد بواسطة النار[١٦]، وفي وقت لاحق تم استخدام هذه العلامات لتحديد مالك هذه القطعان؛ وهذه هي الطريقة التي يجب أن يتم بها إنشاء علامات أو رموز القبائل أو العائلات في كل مكان في العالم[١٧]، والعرب الذين عاشوا في الصحراء منذ العصور القديمة في قبائل رعوية، اعتمدوا في وقت مبكر جدًا هذه الطريقة في المضي قدمًا بتمييز قطعانهم، ووسموا وداغوا خيولهم وجمالهم وغنمهم التي كانت أعظم ثرواتهم، وكانت تلك هي بداية ظهور الداغات والوسوم التي كانت ابتكارًا عربيًا.[١٨]

وترجع أهمية الوسم بالنسبة إلى القبائل والطوائف أصحاب الأملاك من الخيول والإبل والمواشي إلى أنه يعد الوسيلة المتفق عليها لتمييز الأملاك عن بعضها وهو تقليد عربي قديم أقره الإسلام واتخذه الخلف عن السلف والعمل به سنه، فقد ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق وذكرنا انه كان يسم الدواب،

---

[١٦] نار الوسم من أشهر نيران العرب، حيث يقال للرجل ما نارك أي ما سمة إبلك. وقرّب بعض اللصوص إبلاً للبيع فقيل له ما نارك وكان قد اغار عليها من كل وجه وانما سُئل عن ذلك لأنهم يعرفون كل قوم وكرم إبلهم من لؤمها. انظر: الشيخ حمزة فتح الله، هداية الفهم الى بعض أنواع الوسم، مجلة العرب، العدد٣٠، الرياض، يناير-فبراير ١٩٩٥، ص١٢٤.

[17] Yacoub Artin, Contribution à l'étude du Blazon en orient, Quartich, 1902, pp.239-240.

[١٨] الشيخ فتح الله، هداية الفهم، مجلة العرب، العدد٣٠، ص١٢٤.

ولذلك يُعد الوسم هو شعار القبيلة، كما يعد من الناحية العرفية والقانونية والقضائية من وسائل إثبات الملكية، وهو أيضًا من دلائل وحدة النسب وروابط القرابة، والعرب قد عرفوا علامات النار الخاصة بكل قبيلة وكانوا يحكمون على الفئة الأكثر أو أقل مكانة واصالة ونبل وذلك من خلال داغات دوابهم ووسومها.[١٩]

ويقول ابن نباته المصري: إن العرب وسموا خيولهم بالنار على صدرها ثم غسلوا الجرح باللبن بحيث يتساقط الشعر وعندما ينمو مره اخرى يكون أبيض اللون وأقل سماكة في منطقة الكي، ثم تم وضع علامة على الحيوانات التي تنتمي إلى الدولة، وهذه العلامة مسموح بها بموجب الشريعة الاسلامية، على الرغم من أن نفس القانون يحظر بشدة من إيقاع الضرر على الحيوانات؛ ولهذا شوهد النبي وهو يضع علامة النار على آذان الخروف وليس على الوجه كما كان يفعل قبله. أما الإبل والحيوانات ذات القرون فلا بد من وسمها على فخذها وهو سمين وحيث يكون الألم أقل شدة. وكان من المستحسن أن تكون شعارات الوسوم للأغنام ضحلة من تلك المصنوعة على الأبقار وأن تكون علامات الوسوم ضحلة حتى من تلك المصنوعة على الإبل، بما يتناسب مع سمك جلد كل حيوان. أي انه يجب أن تكون مواضع الوسم إما بالفخذ، أو العضد، أو الرقبة، أو الخد.[٢٠] بل يحرم الوسم في الوجه كما سبق أن ذكرنا عند الإشارة إلى الأحاديث النبوية.

---

[١٩] الشيخ فتح الله، هداية الفهم، مجلة العرب، العدد٣٠، ص١٢٤-١٢٥.

[٢٠] الشيخ فتح الله، هداية الفهم، مجلة العرب، العدد٣٠، ص٧٣-٧٤.

ويمكن لنا إجمال أسباب استخدام الوسوم على الدواب[٢١] **بشكل عام أنه** عند الشراء فكان المشتري يقوم بوضع سمته على ما اشتراه من الخيول والإبل وغيرها، وفي حالة الغنيمة من الأعداء إبان عهد الحروب والغزوات كان الغانمون يضعون سمتهم على ما غنموه من الخيول والدواب، وعند العثور على دابه ضالة مع عدم وجود من يسأل عنه، فكان يتم التعرف عليها من خلال الوسم والداغ، وعند تقديم الديّة في حالات القتل كان المؤدى إليه يضع سمته على ما أخذه، وكذلك عند التحاق فرد أو عشيرة بقبيلة اخرى والدخول فيها يأخذ الوسم أو الداغ الخاص بتلك القبلية، كذلك عند تغيير الديار، فقد ترحل عشيرة أو قبيلة إلى ديار أخرى فتغير وسمها لأسباب منها: أن سمتها قد تكون سمة عَدو فتخشى من سلب دوابها أو وجود سمة مشابهة لسمتها أو بسبب الهروب من جريمة أو ما شابه أو لأسباب أخرى. وللوسم فوائد كثيرة يدركها العرب وغيرهم، ولا غنى لهم عنها في سبيل المحافظة على أصولهم ومصالحهم وأملاكهم **ومن هذه الفوائد** أن الوسم هو شعار القبيلة، ومظهر تميزها عن غيرها والدال على شخصيتها وسبيل معرفتها لأنه رمز جنسيتها، والوسم هو وسيلة تمييز وفصل املاك القبيلة عن املاك غيرها، ومن النواحي العرفية والقانونية والقضائية من وسائل إثبات الملكية عند فقدها، أو ضياعها، أو سلبها، أو الاستيلاء عليها، وهو من دلائل وحدة النسب وروابط القربى بين بطون القبيلة رغم تباعد ديارها وتفرّقها، وهو كذلك وسيلة لحماية ممتلكات بعض القبائل العربية الضعيفة التي لا يُعتدى عليها ولا تسلب اموالها واملاكها ولا تُغزى، فهو ضرورة لا بد منها عند ازدياد أملاك القبائل، وتعدد بطونها، وذلك للتفريق بينها، وغالبا فإن القبيلة تلتزم بوسم عام واحد، تضعه جميع بطونها وافرادها مع وضع

[٢١] عدّد لنا الشيخ فتح الله تلك الأسباب التي تؤكد على أهمية الوسوم وضرورة تنفيذها على أجساد الدواب. انظر: الشيخ فتح الله، هداية الفهم، مجلة العرب، العدد ٣٠، ص٧٣-٧٤.

إمارة خاصة بالبطن أو العشيرة إلى جانب الوسم العام الواحد، والوسم يستخدم أحيانًا في تحديد حدود الديار بين القبائل لعزل ديار بعضها عن ديار بعض، وللدلالة حيث إن الوسم كان ينقش على القبور والمزارات عبر العصور المختلفة، رغم وجود إشارات تنهي عن الكتابة على القبور، وهو ما لا ينطبق على العلامة والرموز غير المكتوبة.[٢٢]

د- التطور التاريخي لأشكال الوسوم والداغات:

نجد دراسة مهمة قام بها الشيخ حمزة فتح الله[٢٣] تناول بها وسوم العرب وجاءت بعنوان: **هداية الفهم إلى بعض أنواع الوسم**[٢٤]، ذكر فيها أسماء لعدد تسعة

---

[22] Yacoub Artin, Contribution à l'étude du Blazon en orient, pp.180-184.

وقد أشار يعقوب ارتين إلى شعارات هذه القبائل ورموزها وأورد لها قائمة كاملة بها بناء على ما توصل له من دراسات.

[٢٣]هو الشيخ حمزة فتح الله بن السيد حسين بن شريف محمد التونسي الأصل، وهو ما اجلّة علماء مصر وأدباءها، ولد في الإسكندرية سنة ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م ثم انتقل الى القاهرة ودرس في الازهر وسافر الى تونس فتولى انشاء جريدة الرائد التونسية الرسمية واقام ثماني سنوات ثم عاد الى الإسكندرية فحرر في جريدتي البرهان والاعتدال وعين مفتشًا اول للغة العربية في وزارة المعارف وقضى بها حوالى ثلاثين عاما وندب لحضور مؤتمر المستشرقين في فيينا ثم ستوكهولم وفى اخر حياته عكف على البحث الى ان توفي وله من المؤلفات" باكورة الكلام على حقوق النساء في الإسلام" ، والمواهب الفتحية في الأدب، وفى آخر حياته كفّ بصره وتوفى عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م. وعنه انظر: مجلة العرب، العدد٣٠، ص٣٤.

[٢٤]تم نشر هذا الكتيب في عام ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م من قبل المطبعة الوطنية في بولاق وجاء في مقدمه الكتاب ما نصه: "رغب إلى سعادة الهمام يعقوب أرتين باشا وكيل نظارة المعارف المصرية الآن أن أجمع ما يصل اليه الإمكان من أنواع الوسم العربي وهو الكي المعروف الآن بـ (الداغ) إذ قد خفي على البعض أنه معروف عند الأمة العربية جاهلية وإسلاما في الابل والبقر والغنم والحمير وهو المراد بالمسومة في قوله تعالى والخيل المسومة على بعض

وثمانين علامة استخدمها العرب من قبل سواء قبل ظهور الإسلام أو بعده[٢٥]. ولسوء الحظ لم يكن من الممكن بالنسبة له التعرف عليهم مع القبائل التي كانت

الأقوال، فتصفحت ما بيدي من كتب اللغة وغيرها من المظنات وجمعت كل ما ذكره العلامة أبو الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيدة اللغوي المتوفى سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م في وسم الابل والغنم من كتابه المخصص بعد عراض كل لفظة منه على كتب اللغة لكثرة التحريف والغلط في نسخة ذلك الكتاب الموجودة بـ (الكتب خانة الأميرية) حتى لقد رأيتني أصحف الكلمة الواحدة على أنحاء شتى إلى أن يصح لي وجه منها وكذا جمعت كل ما ذكره العلامة أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن احمد الخثعمي المالكي السهيلي المتوفى بمراكش سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م في شرحه على سيرة ابن إسحاق المتوفى ببغداد سنة ١٥١هـ/٧٦٧م المسمى ذلك الشرح بالروض الأنف، وزدت عليهما ما وقفت عليه من سواهما بالبحث والتنقيب، كل ذلك بالعربية الصحيحة، وحذفت أكثر الشواهد واستطردت أبوابًا أخرى تختص بالشعار لبعض الأقوام ونحو ذلك، وأضفت إليه ما سمعته من بعض أعراب البادية الآن وليس بعربي صحيح، حتى تيسر لي من ذلك بحمد الله تعالى مقدار صالح بقدر الإمكان، معترفًا بأنه يجوز أن يكون ما فاتني أضعاف ما جمعته، لكن ذلك جهد المقل، ولا أزال أبحث على الازدياد من ذلك سيما ما يتعلق بشعار الدول العربية خصوصاً والاسلامية عموماً على راياتها وألويتها ومتى توفر لي شيء من ذلك الحقته بهذا الكتيب ان شاء الله تعالى. ولما كان ذلك من الأغراض العلمية المهمة التي تعود فائدتها على العموم ويشمل نفعها القاصي والدان ... وسميته «هداية الفهم إلى بعض أنواع الوسم ولم أر فيما وقفت عليه لأئمة اللغة الا القليل من صور السمات أو وصفها أما أغلبها فهو مجرد أسماء ومثل ذلك كثير في هذه اللغة الشريفة" وقد تم إعادة نشر هذا الكتاب في مجلة العرب بالعدد ٣٠، صفحات ٣٤-٥٨. انظر: مجلة العرب، العدد٣٠، ص٣-٣٦.

[٢٥] ذكر لنا الشيخ فتح الله بعض أسماء وسوم الإبل منها: سمات الْإِبِل: السِّطاعُ، والرَّقْمةُ، والخِباطُ، والكِشاحُ، والعِلاطُ، وقَيْدُ الفَرَسِ، والشِّعْبُ، والمُشَيْطَنَةُ، والمُفَعَّاةُ، والقُرَمَةُ، والجُرْفَةُ،

هذه الوسوم هي علاماتها. أو تقديم رسومات الخاصة بها؛ وقد اكتفت الكتب العربية التي اعتمد عليها في وصفها فقط، باستثناء واحدة من هذه العلامات تسمى **برقع**.[٢٦](شكل٢)

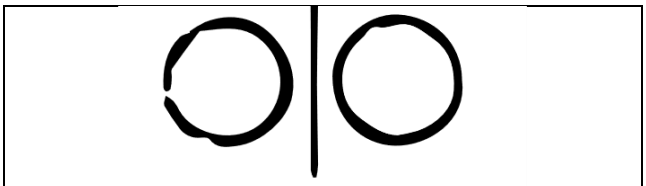

شكل (١): وسم البرقع كما ذكره ابن منظور. (عمل الباحث)

يشير يعقوب ارتين إلى انّه قد ظهرت على بعض الدراهم الفضية للخلفاء الأمويين والعباسيين دوائر مرتبة بشكل متماثل على الهامش، سواء أربعة، أو خمسة، أو ستة، أو أكثر، ربما كانت تشير إلى الوسم الخاص بقبيلة الخليفة الحاكم[٢٧]، فعندما قرر عبد الملك بن مروان ضرب أو سك عملات اسلامية منقوشة بالكتابات العربية، كانت المحاولات الأولى التي قام بها هي تقليد العملات البيزنطية أو الساسانية أو اللاتينية، فنقش غالبًا على الوجه بدلاً من الصليب ذو الثلاث رؤوس، عمود يعتلي أربع درجات يعلو قمته كرة (شكل٢)،

والخُطَّافُ، وَالدَّلْوُ، وَالمِشْطُ، وَالفِرْتَاجُ، وَالْثؤثور، وَالدِّمَاعُ، وَالصُّدَاغُ، واللِّجَامُ، وَالهِلالُ، والخِرَاشُ، هَذَا مَا ذَكَرَهُ، وَفَاتَهُ: العِرَاضُ وَاللِّحَاظُ، وَالتَّلْحِيظ، وَالتَّحْجِينُ، واَالصّقَاعُ، وَالدُّمُعُ.

[٢٦] ذكر ابن منظور: كُلُّ وَسمٍ بمكوى فهو نار وما كان بغير مكوي فهو حزق وقرع، وقَوْم، وحَزّ وَزَنم. قال أبو منصور: والعرب تقول: ما نار هذه الناقة؟ أي ما سمتها، سُمّيت نارًا لأنها بالنار تُوسَم انتهى ومنه يُعلم أن الوسم المعروف الآن بـ (الداغ) كان مستعملا في الجاهلية وفي زمن النبوة وكان لكل قوم نقش مخصوص على ميسمهم أي المكوي يطبعونه بالنار على مواشيهم فكان ميسم بعض القبائل منقوشا عليه صورة أفعى حتى قالوا: إبل مُفعاة وهي التي سمتها كالأفعى، ومثقّاة وهي التي سمَتُها كالأثافي. انظر: ابن منظور، لسان العرب، المجلد ١١، ص٣٥٦؛ الشيخ فتح الله، هداية الفهم، مجلة العرب، العدد٣٠، ص٣٧-٣٨؛
Yacoub Artin, Contribution à l'étude du Blazon en orient, p.184.

[27] Yacoub Artin, Contribution à l'étude du Blazon en orient, p.184.

ربما كان ذلك استنساخًا لشكل البرقع السابق ذكره وظهوره، وهو الذي يشبه ذلك الوسم الذي ظهر في كتاب ابن منظور لسان العرب والذي ذكره فيما بعد الشيخ فتح الله، أي أن تلك الشارات التي ظهرت على العملات الاسلامية ربما كانت تطورًا لشعارات الوسوم العربية القديمة والتي تدل على اصل ومنشأ الدول الإسلامية والقبائل التي تنتمي لها.[٢٨]

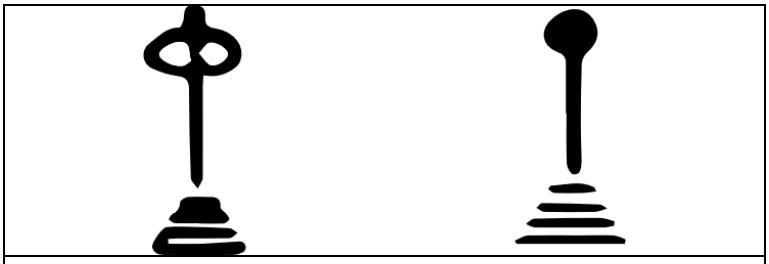

شكل (٢): مثال للزخارف التي نفذ على العملة الاسلامية بعد التعريب.
عمل الباحث

وربما كانت هذه الدائرة تشير إلى الوسم الخاص بقبيلته ونقشت على العملات المعدنية كعلامة نبيلة للغاية في مواجهة الصليب الذي يكرمه المسيحيون، وفيما بعد بمرور الوقت عندما تم اعتماد الشكل النهائي للعملة الإسلامية بكتاباتها ونقوشها الإسلامية، تم وضع الوسم كما نرجح كدائرة على الهامش، ولا تُرى هذه الدوائر إلا على العملات الفضية **الخاصة بالأمويين والعباسيين**، والتي ينتمي أفرادها إلى قبيلة قريش، وهذا ما دفع إلى نسبة هذه الدوائر إلى الوسوم الخاصة بهم.[٢٩،٣٠]

---

[28] Yacoub Artin, Contribution à l'étude du Blazon en orient, p.184.

[٢٩] سنرى ذلك لاحقًا.

[٣٠] ربما كانت هذه الدائرة تشير إلى الوسم الخاص بقبيلته ونقشت على العملات المعدنية كعلامة نبيلة للغاية في مواجهة الصليب الذي يكرمه المسيحيون، وفيما بعد بمرور الوقت عندما تم اعتماد الشكل النهائي للعملة الإسلامية بكتاباتها ونقوشها الإسلامية، تم وضع الوسم

وفى إشارة إلى اهمية الوسوم والداغات ودورها في تمييز الدواب والخيول التي تداغ بتلك الشعارات يقول الشيخ حمزة: إن الخيول والبغال التي كانت تخصص للخدمة كان يتم قطع الذيل الخاص بها لتمييزها، وهذه العادة مستعارة بلا شك من الفرس والرومان وقد انتقلت الى أوروبا وسادت بها حتى الوقت الحالي.

ويفهم من المقريزي انه في بدايات تأسيس الخلافة الفاطمية في شمال أفريقيا، قام مؤسس هذه السلالة عبيد الله (٢٩٧-٣٢٢ هـ/ ٩٠٩-٩٣٤م) بعد أن ملك القيروان "... نقش على السلاح عدّة في سبيل الله، ووسم الخيل على أفخاذها: **الملك لله**".[٣١]

كما أشار نفس المؤرخ في معرض حديثه عن قلعة الجبل بالقاهرة بأن الحمام الذي كان يستخدم في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي من أجل توصيل خطابات البريد كان يتم دمغه بداغات، وذكر ما نصه:" كان يعمل في الطيور السلطانية علائم، وهي داغات في أرجلها أو على مناقيرها، ويسميها

كما نرجح كدائرة على الهامش، ولا تُرى هذه الدوائر إلا على العملات الفضية الخاصة بالأمويين والعباسيين، والتي ينتمي أفرادها إلى قبيلة قريش، وهذا ما دفع إلى نسبة هذه الدوائر إلى الوسوم الخاصة بهم، ورجح هذا الرأي يعقوب ارتين في دراساته على الوسم وأشار أن كل من ستانلي لين بول ولافوا قد لاحظوا في الكتالوجات الخاصة بهم عن العملات الاسلامية عددًا كبيرًا من العلامات على العملات المعدنية العربية والفارسية والمغولية والتركية، التي يعتقد أنها كانت وسوم كذلك. انظر:

Lane, Stanley and Poole, Stuart, Catalogue of Oriental Coins in the British Museum, Central Archaeological Library, New Delhi, 1882, vol.7, pl. I-V; Yacoub Artin, Contribution à l'étude du Blazon en orient, p.195.

[٣١] المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي ت٨٤٥هـ/١٤٤١م، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق ايمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٥، ج٢، ص١٨٤.

أرباب الملعوب الاصطلاح، وكان الحمام إذا سقط بالبطاقة لا يقطع البطاقة من الحمام إلا السلطان بيده من غير واسطة".[٣٢]

وأشار الرحالة الإيطالي **Luigi Robecchi Bricchetti** الذي زار عدد كبير من الصحاري العربية[٣٣] في العصر الحديث أيضًا الى هذه العلامات وأمدنا برسوم عديدة لها[٣٤] وكذلك أشار إلى اسمائها، كما قام بتحديد بعض القبائل التي يمكن أن تنتمي إليها هذه الوسوم إذ ذكر ما نصه: "... *جميع عرب الصحراء اعتادوا منذ الأزل تمييز قبائلهم بعلامات خاصة ومميزة تتفاوت من قبيلة إلى قبيلة ومن عائلة إلى عائلة... تحمل قطعانهم، وخاصة الإبل، العلامة التي تساعد على التعرف عليهم على الفور وتمييزها عن تلك التي تنتمي إلى القبيلة المجاورة. ومع ذلك، عندما تتكون الأسرة من عدد كبير من الناس، فإننا نضيف إلى هذه العلامة المميزة ملحقات خاصة صغيرة كملحقات تعمل على تمييز الفروع المختلفة التي تتكون منها أصحاب الحيوانات، ولهذا يحدث في كثير من الأحيان تكرار نفس العلامة المميزة، ولكن مع بعض التعديلات، والتي مهما كانت طفيفة، لا تفلت من عين البدوي المدربة*". وبالشكل التالي نماذج من الشعارات التي قام Robecchi-Bricchetti بجمعها أثناء جولاته بمناطق البدو في الصحراء. انظر (اشكال٣، ٤، ٥):

---

[٣٢] انظر: المقريزي، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٤٠٣؛

[٣٣] هو رحالة ومهندس إيطالي قام بعدة جولات في بلاد مختلفة، بدأ رحلاته في مصر والسودان ثم الحبشة، وكانت أولى رحلاته إلى واحة سيوة (في الصحراء الغربية بمصر) عام ١٨٨٦م، حيث عثر على مدينة موتى هائلة جمع منها جماجم أرسلها للعديد من المتاحف الأوروبية.

[34] Luigi Robecchi Bricchetti, All'oasi di Giove Ammone /viaggio di L. Robecchi-Bricchetti, Milano, 1890, pp. 76-77.

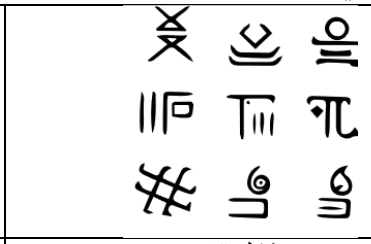

شكل(٣)

شكل(٤)

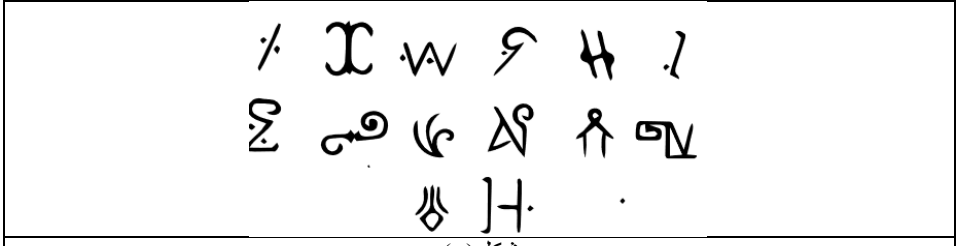

شكل(٥)

اشكال (٣، ٤، ٥): بعض أشكال الوسوم التي اتخذها البدو كشعارات لهم كما ذكرها بريشيتي. عمل الباحث

وذكر كذلك في تفسيره للغرض من تلك الشعارات ما نصه: "لقد لاحظت أيضًا أن البدو في هذه المناطق، عندما يسافرون أو يرعون جمالهم، لديهم عادة نقش العلامة المميزة لقبيلتهم على جميع الجدران التي يجدونها، سواء على القبور أو على الصخور وعلى أكوام الحجارة والتي تعمل كإشارات في طريق الصحراء". **وقال أيضًا انه:** "بالقرب من واحة سيوة، يلتقي المرء بالعديد من هذه العلامات، التي تم نقشها بلا ترتيب، ولكنها صُنعت بوضوح من قبل العرب، لأنها تنتمي في معظمها إلى القبائل الحديثة".[٣٥]

ويفسر ذلك بأنه عادة ما كان ينقش العرب هذه الوسوم والشعارات على الطريق الذي يجب أن يسافروا فيه للانتقال من مكان إلى آخر: بحيث إذا سافروا بمفردهم فانه يسهل عليهم التعرف على بعضهم البعض؛ وإذا تحركوا مع قطعانهم كانوا يشيرون بذلك إلى أن لهم الحق في المراعي التي توجد بهذه

[35] Yacoub Artin, Contribution à l'étude du Blazon en orient, pp.188-189. ارجع الى كتاب الرحالة

الطرق. وذكر أن هذه النقوش كانت تحدد محيط الآبار التي تنتمي لكل قبيلة، إذ كان غالبًا ما يتم تغطية هذه الآبار بالطين والرمال، فهي فقط مجرد برك للمياه الجوفية ومحاطة بمجموعة من الصخور؛ ويتم تمييز تلك البرك عن طريق هذه لأحجار، ولهذا نجد دائمًا في المناطق المحيطة بتلك البرك والآبار حجارة مقطوعة على شكل فؤوس ومجارف وهي التي يزيلون بها الرمال التي تغطي الماء. وكان يتم تمييز هذه الحجارة نفسها بشعارات القبيلة، ولا تستخدمها أي قبيلة آخري، بخلاف تلك التي كان يتم تحديد حوافها على الحجر لحفر الرمال. والتي قد يكون للعديد من العائلات الحق في سقاية قطعانهم من نفس المصدر، وكان لكل واحدة مجرفة مميزة بشعارها الخاص تستخدمها فقط دون استخدام مجارف الأخرين.[٣٦]

لذلك يمكن القول إن العرب نادراً ما كانوا يميزون الصخور أو الأحجار في الصحراء دون سبب، إما أنهم يريدون إثبات حقهم في الملكية، أو ليجدوا طريق عودتهم، أو ليشيروا إلى الأخرين ليسلكوا نفس المسار الذي سلكوه؛ وفي بعض الأحيان يلاحظ بجانب النقوش الهيروغليفية الموجودة على الصخور بالقرب من المحاجر أو المناجم المستغلة في العصور القديمة، وسوم للقبائل البدوية، وهذه العادة المتمثلة في تمييز الأشياء والحيوانات الخاصة ببعض القبائل فكان يتم تمييزها بعلامات خاصة يمكن ملاحظتها عند الشعوب الرعوية في صحارينا، وكانت شائعة عند جميع الشعوب التي تعيش في نفس الظروف لتمييز ثرواتها من الأشياء المنقولة والقطعان.[٣٧]

---

[36] Yacoub Artin, Contribution à l'étude du Blazon en orient, pp.188-189.

[37] Yacoub Artin, Contribution à l'étude du Blazon en orient, pp.188-189.

هـ- أدوات وطرق تنفيذ الوسوم والداغات:

كانت عملية الوسم تتم بأدوات بعضها للكي وبعضها للقطع والحز، أما الكي فإنه يتم بإحماء الأداة لدرجة حرارة عالية مناسبة في الوقت الذي يتم فيه تعقيل الدابة وشدّ وثاقها ثم يرسمون وسم القبيلة في الموضع المناسب الذي اختارته القبيلة وهو ما يفعلونه في حالتي القطع والحزّ حيث لابد من توثيق الدواب لكيلا يؤذي الواسمين. أما بالنسبة للموسم على غير الأنعام كالديار فهو إما أن يتم بالنقش على الصخور أو المكان المراد وسمه، أو برسم الوسم وذلك بإعداد الحجارة أو ما يقوم مقامها على هيئة القبيلة.

الحديد المحمي: حيث يتم وسم الخيل والإبل بواسطة الحديد المحمي بالنار وتسمى هذه الحديدة بالميسم. قال الشافعي وأصحابه: يستحب كون ميسم الغنم ألطف من ميسم البقر وميسم البقر ألطف من ميسم الإبل.[٣٨]

الآلات الحادة: كان الوسم يتم بالآلات الحادة مثل السكين وغيرها. حيث يقوم من يسم الإبل إما بقطع طرف الأذن المسمى (الجدعة) ويرمي ما اقتطع منها أو يقوم بشلق الأذن إلى فلقتين ولا يرمي شيئا منها، حيث يقسمها إلى قسمين وتسمى (الشلقة) أو يقوم بجرف الخد أو الأنف حيث يقتطع جزءا منها ويرميه أو يتركه مفتولا. وليس هناك متخصصون بها، بل يقوم بها صاحب الإبل.

وقد أشارت المصادر التاريخية إلى عدد من أسماء أدوات الوسم على الدواب من بينها:

- **التُؤرُور او الثؤثور:** تستخدم هذه الاداة لوضع سمات عديدة على خف الدواب، فقال ابن منظور: الثؤرور حديدة يؤثر بها خف البعير ليعرف أثره

[٣٨] موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الطبعة الأولى، دار الشروق القاهرة، ٢٠٠٢ م، ج٨، ص٣٩٩.

في الأرض، وقال الفيروز ابادي: هي حديدة يُسحى بها باطن خف البعير ليقتص ويسميه البعض الجلواز.[٣٩]

- **الرضفة:** أو الرَّضْفُ هي الحجارة المحماة، وقد كان العرب يستخدمونها في رسم السمة، إذ يذكر ابن منظور أن: المكواة هي الحديدة أو الميسم أو الرضفة التي يكوى بها، كما أشار ابن سيده أن الرضفة سمة تكوى برضفة من حجارة حيثما كانت.[٤٠]
- **الطابع:** وهو اسم ميسم الفرائض، يقول ابن منظور أن الطابع والطابع هو ميسم الفرائض ويقال طبع الشاة.[٤١]
- **العراض:** وهي اداة تستخدم لوسم أخفاف الإبل كالثؤرور، وقيل عنه أن العراض بالكسر حديدة يؤثر بها أخفاف الإبل لتعرف بها آثارها.[٤٢]
- **القيض:** ويقال أيضًا القيضة، يذكر ابن منظور أن القَيْضُ هو حجر تكوى به الإبل من النحاز، ويؤخذ حجر صغير مدور فيُسخّنُ ثم يُصْرَعُ البعير النحز فيوضع الحجر عليه. [٤٣]
- **الكاوياء:** قال الزبيدي أن الكاوياء هي ميسم يكوى به. [٤٤]
- **المكوي:** قال ابن منظور أن المكواة هي الحديدة الميسم أو الرضفة التي يكوى بها.[٤٥]

---

[٣٩]ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٢٢.

[٤٠] ابن سيدة: ابو الحسن علي بن إسماعيل ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م، المخصص، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٩٩٦، ج١، ص١٧٢.

[٤١] ابن سيدة، المخصص، ج٥، ص٤٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٢٣؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص٥٥٣.

[٤٢]الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ص٥٤٧.

[٤٣]الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ص٥٥٣.

[٤٤]انظر كذلك: ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٢٣٥.

- **الميثرة:** ذكر ابن منظور أنها حديدة يؤثر بها خُف البعير ليعرف أثره في الأرض، وللميثرة مقبض يُسمى الجزأة.[٤٦]
- **الميسم:** يقول ابن منظور أن الميسم أو المكواة هو الشيء الذي يوسم به الدواب، والجمع مواسم ومياسم. وقال ابن بري أن الميسم اسم للآلة التي بها، وقال المكواة هي الحديدة والميسم.[٤٧]

وكان هناك وقت محدد يتم فيه وسم الدواب، إذ كان العرب في الغالب يسمون خيولهم وإبلهم حينما يكونوا في سنّ الفصيل، لأنه في تلك السن يُفطم وينفصل منفردًا عن أمه، فلا يعود تابعًا لها فيخشى عليه من الذهاب والضياع فيتم وسمه بسمة صاحبه. كذلك كان يفضل أن توسم الخيول والإبل في فصل الصيف، منعًا للالتهابات ليجف الوسم وينضج الجرح بسرعة بسبب ارتفاع حرارة الجو وعدم وجود الأعشاب التي تسبب عادة تهيّجات والتهابات الجروح.

و- الداغات والوسوم زمن سلاطين المماليك:

كان المغول والتتار وجميع التركمان الذين يسكنون عمومًا آسيا الوسطى والذين يمتلكون قطعانًا من الخيول، وأيضًا قبائل القوقاز يضعون علامة على جميع الخيول تدل على القبيلة التي ينتمون إليها، ومن المعروف كذلك أن المغول من عائلة جنكيزخان كانوا يقومون بنقش داغاتهم على عملاتهم المعدنية.[٤٨]

---

[٤٥] ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٢٣٥.

[٤٦] ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٤٤٩.

[٤٧] ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ٥٣٦.

[٤٨] يذكر ستانلي لين بول: "... وجدنا العديد من العملات المعدنية من القبيلة الذهبية، تحمل عدد من الشعارات، من المحتمل أن هذه الشعارات لها معنى، يمكن قول الشيء نفسه عن التمغا التي نراها على عملات خانات القرم". انظر:

ونشر في المطبعة الوطنية ببولاق عام ١٣٠٩هـ/١٨٩٢م كتيبًا باللغة التركية يوضح علامات النار(الوسوم) على القبائل الشركسية، هذا الكتاب ألفه إسماعيل أوغلي حاجي مصطفى ماهر أفندي من قبيلة فيلي آب بقرية لخشوقاي الواقعة في منطقة بازدو في القوقاز، يحمل الكتاب عنوان: "**قفقاسيه قبيله لرينك علامات وأمر الرينك بعض حكايات واقعه لرى**"، وترجته العربية:" **علامات القبائل القوقازية وبعض الحكايات والمغامرات لنبلائهم**"، وذكر بهذا الكتاب أن هذه الداغات كانت تستخدم بشكل أساسي لتمييز الخيول التي غالبًا ما تكون هي الثروة الوحيدة للشركس؛ والتي كثيراً ما نجدها محفورة على أعتاب وأبواب المنازل، وشواهد القبور، والأختام الشخصية، والأسلحة، والأعلام، وغيرها من الأدوات كما ذكر مصطفى أفندي.[٤٩] أشكال(٦-٩).

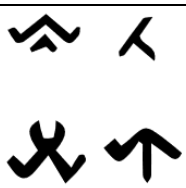	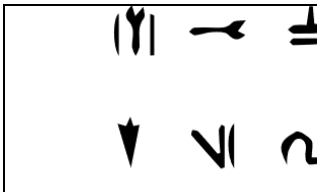
شكل(٦)	شكل(٧)

Stanley Lane Poole, Stuart, Catalogue of Oriental Coins in the british museum, Central Archaeological Library, New Delhi, 1882, vol.6, p.65.

[٤٩]بالإضافة إلى العلامة التي نشرها مصطفى أفندي ماهر ونسبها أيضًا إلى خانات القرم الذين هاجر أحفادهم إلى القوقاز بعد احتلال الروس لإمبراطورية التتار في القرن الثامن عشر. انظر:

Yacoub Artin, Contribution à l'étude du Blazon en orient, pp.194, 227-232.

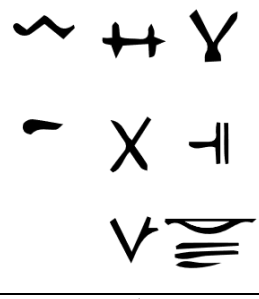	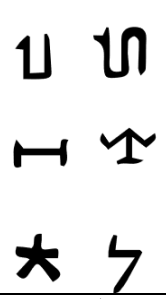
شكل(٨)	شكل(٩)

اشكال (٦، ٧، ٨، ٩): بعض أشكال التمغا كما رسمت في المخطوطات التركمانية. عمل الباحث

خلاصة القول أن جميع تلك الشعارات مشتقة من نفس مبدأ الوسم، أي أنها كانت تشمل على علامة تقليدية لا تُمحى وثابته من أجل التعرف على صاحبها. لكن الاستخدام المستمر لهذه العلامات بين الشعوب الرعوية، مثل عرب الصحراء، والتركمان، والمغول، وغيرهم في سهول آسيا، كان له نتيجة أن نفس القبائل، ونفس العائلات التي ورث فيها الأبناء قطعان من الخيول والماشية من آبائهم قد استخدموا نفس العلامات أو الوسوم. واليوم عند رؤية وسوم الخيول والجمال، يمكن للبدوي التعرف بسهولة عما إذا كان هذا الجمل من دماء أصيلة أو غير أصيلة، وإذا ما كان ينتمي إلى قبيلة نبيلة أو قبيلة عامة ليس لها أصل. وبالمثل في آسيا، كان يتم شراء الخيول وفقًا لوسومها. حيث من المعروف أن داغ كذا وكذا جيد، وداغ كذا وكذا سيئ. لذلك فمن المفيد معرفة هذه الداغات واسرارها وأصلها. لأنه نفس النهج الذي نشأ عليه المماليك وانحدرت أصولهم من تلك القبائل التي كانت تلك القواعد اساسًا ثابتًا في نشأتهم واستمدوا منه بعد ذلك نظمًا استحدثوها لهم تميزا بها عن غيرهم.

فمن المعروف أن المماليك حرصوا على اقتناء الخيول والاهتمام بها كمظهر من مظاهر القوة والهيبة، ولا عجب، فقد قام النظام المملوكي على دعامتين هما الفارس والفرس، وكان هذا سببًا قويًا في أهمية سوق الخيل وقربه من قلعة الجبل

مركز الحكم ورمز السلطة في مصر آنذاك[٥٠] فكانوا حريصين على اقتناء أنفس الأنواع وأنقى السلالات[٥١].

وكان المسؤول عن الداغات والخيول السلطانية زمن سلاطين المماليك هو الأمير أخور، هذا اللقب كان يطلق على ناظر الخيل والجمال، ولفظة أخور باللغة الفارسية تعنى الإسطبل، فكأنه يقال فيه: أمير الإسطبل، وصار هذا الاسم علمًا على صاحب هذه الوظيفة ذلك أنه لما عين الدوادار لتنفيذ الأحكام وقراءة القصص وإدارة الدواة لأخذ العلامة، عين أيضًا ناظرًا على الجمال والخيل وأطلق عليه لقب (أمير آخر) ثم توسعوا فيه فقالوا: (آخور).[٥٢]

وبصدد الحديث عن الأمير أخور ذكر المقريزي ما نصه "وتعدد اشخاص هذه الوظيفة فأمير أخور الخيل يكون مشرفًا على عليقها وسقيها وأحوالها ونعالاتها ومهماتها وفى الغالب يكون منفردًا، وأما أمير أخور الجمال فيقسم إلى جمال النفر والمشرف عليها يكون أمير أخور كبير ورتبته أنه يلي الدوادار من جهة تعلقه بأمر الجمال ومصالحها، وله مشعل معين كالدوادار يضئ بركابه ليلاً

---

[٥٠] نبيل محمد عبد العزيز، الخيل ورياضتها في عصر سلاطين المماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦، ص١٢-١٣. كما ذكر نبيل عبد العزيز في كتابة عن الملاعيب جزء خاص بعنوان الداغات والوسوم إلا أن الأمثلة التي استعرضها تمثل كيات الخيول ولا تشير إلى الداغات أو الوسوم وبذلك يكون قد خلط بين رسوم الداغات والكيّات، ربما لأن كلاهما كان يتم عمله باستخدام النار، مع أن الكيّات كانت لها أشكال مختلفة وأسس محددة للعلاج. يقوم الباحث بعمل دراسة منفصلة خاصة بكيات الخيل وأشكالها وأسباب تنفيذها.

[٥١] المقريزي، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٧٢٨.

[٥٢] عبد القادر بن محمد الجزيري، الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠٠٢، ج١، ص١٧٩.

اينما سار، وعليه أن يشرف على سنيح[٥٣] استاذة وعلى سائر الجمال الحاملة، لينظر في حال جمل مات أو برك، ويقف عليه حتى ينقل جمله إلى غيره، ويعلم أثر **داغه** فهو وإن كان للسنيح شاد، فتعلق أمير أخور بمعرفة المتنقل من الجمال، والوقوف على **داغاتها** وهو في ذلك ليلاً أشد حاله خوفًا من حصول غبطة في **الداغ** أو شبهة؛ وأما الشعارة فتتعدد امراء اخورتهم، واقلهم اثنان: أحدهما يكون مشرفًا على تفرقة العليق بالدار، والثاني يكون في صحبة الجمال بكل محل خوفًا من خيانة الخولة الشعارة فإن فسادهم كبير وضررهم كالخمر والميسر أكثر من نفعهم، ومن فسادهم وخيانتهم أنهم يكرون جمال أمراء الحاج بالأجرة للرعايا، من الربع إلى الربع، ويحملونهم من الأثقال ما يريدون، ولكل خولي منهم جملان: أحدهما عليه زاده، والثاني يحمل عليه حملاً من الفول، ويزعم أن ذلك تحت العجز والنقص، أو يحملون ما شاءوا لأنفسهم وهذا كله افتيات ليس له أصل في القواعد السابقة، ومنهم من يبدل الجمل المثمن بجمل ردئ لا قيمة له، خصوصًا إذا كان **الداغ** الذي عليه غير واضح، ولهم في **الداغات** أحوال وأمور، فتارة يرسم داغًا أو يقصه بالمقص أو يحرقه بالنار ويأخذ بدله جملاً من الخيار، وتارة يجعله اقسامًا متعددة، ويحتج بأن الذي سلخه غير خبير بالسلخ ويدك(؟) على الأمراء، ويأخذ بدلهم جملاً من الحاصل، وبالجملة فاستقامة أحوالهم قليلة، وغالبيهم خبيث الطويّة، ونيته غير جميلة".[٥٤]

---

[٥٣] وتعنى أشياء.

[٥٤] عبد القادر بن محمد الجزيري، الفوائد المنظمة، ج١، ص١٧٩ – ١٨٠.

وقد أمدتنا المصادر المملوكية ببعض الحوادث المتواترة عن داغات ووسوم الخيل، فذكر العمري في كتابة التعريف ما نصه: "وعليهم وال من قبل السلطان يستعرض في كل شهر خيل أصحاب النوبة **ويدوغها بالداغ السلطاني**".[٥٥]

وقد نقل المماليك عمن سبقهم أحسن ما كان فيهم، فسلكوا هذا النهج أيضًا[٥٦]، وكانت خيل السلطان **تداغ** برنكه، بحيث لو شردت دابة عرفت **بوسمها** وهان عودها اليه"[٥٧]. لذلك فكان من المعتاد أن نسمع أن بعض سلاطين المماليك قد قاموا **بتدويغ** الدواب، كما اشتملت المصادر المملوكية على العديد من الحوادث التاريخية منها انه قد: "... نزلت عساكر الشام سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م على قرية جرود، فاصطادوا حمر وحش كثيرة، ذبح رجل حماراً وطبخه، فبقي يومًا يوقد عليه ولا ينضج ولا قارب النضج، فقام وأخذ الرأس، فوجد عليه **وسمًا** على أذنه فقرأه فإذا هو: بهرام جور. واحضروا تلك الأذن إلى شمس الدين ابن خلكان فوجد الرسم ظاهراً وقد رقّ شعر الأذن. وموضع **الوسم أسود، وهو بالقلم الكوفي...**"[٥٨].

---

[٥٥]العمري: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٨، ص٢٤٤-٢٤٥؛ أحمد بن علي القلْقشندي ت٨٢١هـ/١٤١٨م، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١٤، ص٤٢٣.

[٥٦]القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٦.

[٥٧]عمر بن ابراهيم الاوسي الانصاري، تفريج الكروب في تدبير الحروب، تحقيق وترجمة جورج سكانلون، الجامعة الامريكية، القاهرة، ١٩٦١، ص٩٥؛ نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضاتها، ص٩٥.

[٥٨]بهرام جور من ملوك الفرس الذي كان إذا كثر عليه الوحش وسمه وأطلقه، وحمر الوحش من الحيوانات المعمرة، وربما عاش هذا الحيوان حوالي ٨٠٠ سنة أو أكثر. انظر: محمد بن

وهنا إشارة مهمة إلى أن هذه الوسوم كان بعضها كلمات وليس شعارات فقط وهو ما سوف نشير إليه لاحقًا في أشكال هذه الوسوم عند تناول مخطوطات الخيل والبيطرة.

ويذكر العيني أيضًا أنه في عام ٧٠٨هـ/١٣٠٨م وصل الأمير قرا سنقر المنصوري اتابك حلب إلى مصر ومعه رؤوس القتلى من التتر وتمثل بين يدي السلطان الناصر محمد، وسر السلطان وخلع عليه خلعة عظيمة كان فيها خمسة رؤوس من الخيل **المسوّمة**.[٥٩]

شاكر الكتبي، عيون التواريخ، تحقيق: احمد عبد الستار، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، ٢٠١٧، ج٢، ص٢٦٧–٢٦٨؛ اليونيني: قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م، ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢، ج١، ص٤٩٩–٥٠٠؛ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت٧٧٤هـ/١٣٤٣م، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨، ج١٣، ص٢٣٣. وهنا يرجح ابن كثير أن هذا الاسم ليس لبهرام جور، ولكنه لبهرام شاه حيث إنه من الصعب جدًا أن يكون هذا الحيوان قد عاش طيلة هذه المدة بلا اصطياد. وهنا يعترض العيني اعتراضًا شديدًا على رأي ابن كثير حيث يذكر" كلام ابن كثير فاشر ولا ضرورة اليها، فان عيش الحمر الوحشية هذه المدة غير بعيد، وعدم وقوعها في الصيد غير بعيد، وأيضًا فان المواسم التي يسمون بها آذان الحيوان بأسماء الملوك مقررة عندهم مكتوبة صحيحة حتى لا يقع الاشتباه، فكيف تلتبس بهرام شاه ببهرام جور. أما بقاء هذا الوسم كل هذه المدة الطويلة فهو كما هو معروف أن جميع بدن الحيوان الموسوم يرشح إلا موضع الوسم". انظر: العيني (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عِقْد الجُمَان في تاريخ أهل الزمان–عصر سلاطين المماليك [٦٤٨–٧١٢هـ]، حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠، ج٥، ص٣٣٤– ٣٣٥؛ نبيل عبد العزيز، الملاعيب في عصر سلاطين المماليك" القسم الأول الرياضات البدنية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٥٠.

[٥٩] العيني، عقد الجمان، ج٥، ص٢٧.

وأشار بيبرس الدوادار في حوادث عام ٧١٠هـ/١٣١٠م أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون فرق "**الخيول المسوّمة** العتاق التي يجتلبها من الآفاق على أمرائه وخواصه"[٦٠]. وذكر أيضًا انه بعد عودة السلطان الناصر محمد من الصيد بالوجه القبلي في سنة ٧١١هـ/١٣١١م إلى مقر ملكه "أفاض على جميع الأمراء بالإنعام العام والتشاريف الملوكية، وأعطاهم **الجود المسوّمة** مسرجة ملجمة".[٦١]

وروى العيني انه في عام ٧١٦هـ/١٣١٦م جهز نفس السلطان رسل أزبك نائب بلاطنس والأشكري صاحب القسطنطينية وزودهم بالخيول **الجياد المسوّمة المسرّجة.**[٦٢] كما أشار ابن حجر أن الأمير قطلوبك المنصوري الكبير (ت٧١٦هـ/١٣١٦م) "...نزل مرة، فجرّ نحو مائة من الخيل بجلال الحرير وحلى الذهب والفضة وجميعها باسمه ورنكه".[٦٣]

وذكر العيني كذلك أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون دخل البرية للصيد سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٣م **ودوغ** ما صاده رجاله بالحياة باسمه، ثم عاد فأطلقها في البرية أيضًا، ليكتب له هو الآخر التذكار مثلما فعل السلطان بيبرس من قبل[٦٤]؛

---

[٦٠]بيبرس المنصوري، التحفة الملوكية في الدولة التركية تاريخ دولة المماليك البحرية في الفترة من ٦٤٨ إلى ٧١١ هجرية، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٨٧، ص١٩٦.

[٦١]بيبرس المنصوري، التحفة الملوكية، عام ٧١١هـ، ص٢٣٣، نبيل محمد عبد العزيز أحمد، رياضة الصيد في عصر سلاطين المماليك، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩، ص٨٧-٨٨.

[٦٢]العيني، عقد الجمان، ج٦، ص ٣٠.

[٦٣]ابن حجر: شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن–الهند، ج٣، ص٣٧٧.

[٦٤]العيني، عقد الجمان، ج٦، ص٢١١؛ نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد، ص١٣٤، ٤٨، ١٤٤.

وجرت العادة أيضًا أن يقوم السلطان الناصر محمد بن قلاوون بعرض خيل الجشار[٦٥] في كل سنة **ويدوغ** اولادها بين يديه ويسلمها للعربان الرّكابه، وينعم على الأمراء الخاصكية بأكثرها.[٦٦]

وتذكر المصادر أيضًا أن خيل البريد[٦٧] بمنطقة الشهارة[٦٨] في زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون كانت مقررة على عربان ذوي اقطاعات وأن: "...عليهم خيول موظفة يحضر بها أربابها عند هلال كل شهر إلى المراكز، وتستعيدها في آخر الشهر ويأتي غيرها، ومن هنالك سميت الشهارة... وعليهم

---

[٦٥] أو الدشار وهي الخيل التي تقدم بها السن. انظر: نبيل محمد عبد العزيز، الخيل ورياضتها، القاهرة، ١٩٧٥م، ص١٠٣.

[٦٦] المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٢٤؛ السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ج٢ق٢، ص٩٦، ٥٢٩.

[٦٧] أما البريد فإنه معروف عند العرب جاهلية واسلاماً وموجود في عهد النبوة ففي الحديث الشريف «لا أخيسُ بالعَهْدِ، ولا أَحْبِسُ البُرده، وهو كلمة فارسية أصلها برده (دم) أي محذوف الذَّنَب. لأن بِغَالَ البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها ثم سمي الرسول الذي يركبه بريداً وكذا المسافة التي بين السكتين والسكة موضع كان يَسْكُنُه الفيوج المُرتَّبون، وكان يُرتب في كل سكة بغال والبُعْدُ بين السكتين فرسخان أو أربعة، وأوّل خليفة وضعه في الإسلام معاوية رضي الله تعالى عنه، وأوّل من عمله من الحجاز إلى العراق المهدي العباسي، وخيل البريد علاماتها حذف أذنابها ومعاود أي متعود سير البريد وخَصَّ بَرْبَرَ لأَنَّ خَيْلَها عندهم أَصْلَبُ الخيل، وكانت الخيل البربرية تُهَلب أذنابها كالبغال لتدخل مداخلها في خدمة البريد، وليعلم أنها للملك إذا زُعْته أي جذبتَ لِجامه والهيلبى السُّرْعَة والدُّتُ الجَنْبُ. وفرفر نقض رأسه أي يَحُلُّ رأسه مرة في هذا الجانب ومرة في هذا الجانب ويَنفُضُ رأسه بلجامه والأقبُّ الضامر، وسِرْحَان الغَضَا أي ذئبه أَقْبَحُ الذئاب ومتمطر سابق والماء العرق. الشيخ فتح الله، هداية الفهم، مجلة العرب، ج٣٠، ص٤٨-٤٩.

[٦٨] هي المنطقة الواقعة بين السعيدية إلى الخروبة. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٧٦-٣٧٧؛ نبيل عبد العزيز، الملاعيب، ص١٥١.

وال من قبل السلطان يستعرض فر رأس كل شهر خيل أصحاب النوبة **ويدغها** بالدّاغ السلطاني..."[٦٩].

وتروي المصادر كذلك أنه في عام ٧٢٧هـ/١٣٢٦م أنعم السلطان الناصر محمد بن قلاوون على الأمير أحمد بن بكتمر الساقي بسبب احتفال عرسه على ابنه الأمير تنكز نائب الشام، على العروسين بثلاثمائة من **الخيل المسوّمة**[٧٠]؛وتذكر أيضًا أنه في عام ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩ عزم الأمير تنكز الحسامي الناصري نائب دمشق على العودة من مصر إلى مقر نيابته، فأنعم عليه السلطان الناصر محمد بالإنعام الوفير، وكان من بين ما فيه **خيول مسوّمة.**[٧١]

وتتحدث المصادر المملوكية كذلك أن السلطان الأشرف شعبان بن الناصر محمد (٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٣-١٣٧٦م) كان يحب الخيل **المسوّمة** ويتهتك

---

[٦٩] القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٧٧؛ العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٨٩-١٩٠؛ نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها، ص٩٥.

[٧٠]الجزري: محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي أبو عبد الله، تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه (تاريخ ابن الجزري)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨، ج٢، ص١٨٥؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص١٢٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٢٨؛ المقريزي، السلوك، ج٢ ق١، ص٢٨٩.

[٧١]المقريزي، السلوك، ج٢ق٢، ص٣١٦-٣١٧؛ الجزري، تاريخ حوادث الزمان، ج٢، ص٣٧٩؛ ابن شاكر: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م، فوات الوفيات، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣، ج١، ص١٧٤؛ نبيل عبد العزيز، رياضة الصيد، ١٩٧.

عليها[٧٢]؛ وأنه بعد أن عفي السلطان الناصر حسن عن الأمير منجك اليوسفي، ودخل إلى حضرته أطلق له **خيلاً مسوّمة**.[٧٣]

وجاء أيضًا في حوادث عام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م أن السلطان الأشرف شعبان خرج للعب الكرة بالميدان الناصري، وأخلع على الأمراء الذين مشوا في ركابه بالأقبية وأركبهم **خيولاً مسومة** بالسروج الذهب والكنابيش الزركش.[٧٤]

واعتاد السلطان نفسه أن يفرّق على الأمراء **الخيول المسوّمة** بالكنابيش الزركش والسلاسل الذهب والسروج الذهب، وكذلك على أرباب الوظائف، وهذا لم يفعله ملك قبله[٧٥]. كما روي العيني أنه عام ٨٢٥هـ/١٤٢١م انُزِل السلطان الصالح أحمد بن الملك الظاهر ططر رسل الافرنج من قلعة الجبل على **خيل مسومة** بسروج مغرقة وكنابيش زركش.[٧٦]

ولم يقتصر امتلاك الخيل المسومة على سلاطين المماليك فقط بل امتلك بعض الأمراء الخيل المسومة، إذ ذكرت المصادر المملوكية أن الأمير سلار نائب السلطنة بمصر كان يملك من **الخيل المسومة** ما تزيد قيمته عن ثلاثة الاف

---

[٧٢] ابن تغرى بردى: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج١٠، ص١٤١.

[٧٣] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٢٦٨.

[٧٤] ابن اياس: محمد بن أحمد بن اياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢، ج١ق٢، ص١٣٦-١٣٧.

[٧٥] المقريزي، السلوك، ج٣ق٢، ص٢٨.

[٧٦] العيني، عقد الجمان، تحقيق عبد الرازق القرموط، ص١٧٥.

ألف دينار.[٧٧] وأن الأمير شيخو الناصري كان عنده من **الخيل المسومة** الكثير ورثها من بعده السلطان الناصر حسن.[٧٨] وروي كذلك أنه عندما ذهب السلطان الناصر حسن لعيادة الأمير منجك اليوسفي قدم هذا الأمير للسلطان عدة **خيول مسومة.**[٧٩] وتذكر المصادر المملوكية أيضًا أن الأمير دولات باي المحمودي المؤيدي قد اقتنى **الخيول المسومة.**[٨٠] كذلك كان الحال بالنسبة لبعض القضاة فقد قيل أن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن القاضي جلال الدين القزويني كانت عنده رغبة في اقتناء **الخيول المسومة** والمسابقة عليها على سبيل الهواية.[٨١]

وكانت مهمه داغ الخيول تقع على عاتق النائب خاصه في بلاد الشام إذ تروى المصادر التاريخية في حوادث عام ٩٠٩هـ/١٥٠٣م أنه آتى من مصر قفل كبير... فلما علم النائب بقربهم من دمشق أمر بأن **تدوغ** جمالهم النفيسة بغير حق[٨٢]؛ ثم سافر هذا النائب إلى مرج الصفر في سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م "لأجل

---

[٧٧]الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله ابن حمزة الحسيني، شمس الدين، أبو المحاسن، ذيول العبر، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٨٥، ج٣، ص٤٦، المقريزي، السلوك، ج٢ق١، ص٩٨.

[٧٨]ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٣٥٨.

[٧٩]ابن اياس، بدائع الزهور، ج١ق٢، ص١٤٩.

[٨٠]ابن تغرى بردى، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، عالم الكتب، ١٩٩٠، ج١، ص٤٠٢.

[٨١]ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٩٩-٤٠٠.

[٨٢]ابن طولون: شمس الدين بن محمد بن علي بن طولون الصالحي الدمشقي، اعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: عبد العظيم حامد خطاب، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٣، ص١٧٧.

تدويغ الدواب التي اخذها من العرب"[٨٣]. على حين يذكر أن **الداغات** المصرية والشامية صارت في عصر سلاطين المماليك بحسب اسم صاحبها أو رنكه[٨٤].

و- رسوم الوسوم والداغات بنسخ مخطوطات الخيل والبيطرة المملوكية:

احتوت بعض كتب الخيل والبيطرة والفروسية خاصة تلك النسخ التي ترجع إلى العصر المملوكي على عدد لا بأس به من الإشارات الخاصة بوسوم وداغات الخيل، والمثير للجدل هنا أن هذه الشعارات جاءت في المخطوطات دون شرح أو تفصيل أو إشارة إلى طرق تنفيذها أو الهدف منها كما تفتقر أيضًا إلى الإشارة إلى معانيها ربما لأنها كانت معروفة وشائعة ومعتادة في زمانهم لذا لم يكن مؤلفوا تلك المخطوطات في حاجة إلى تفسيرها أو تفنيدها، واقتصروا فقط على حصر أشكالها، وفيما يلي عرض لأهم تلك المخطوطات التي ضمّت رسوم تلك الوسوم والداغات ذات الأشكال والصيغ المختلفة:

- **كـتاب كـامل الصناعتين في البيطرة والزرطقة**[٨٥]

---

[٨٣]ابن طولون، اعلام الوري، ص٢١؛ مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٩٨، ص٣٢٤.

[٨٤]بدر الدين ابن البيطار، كامل الصناعتين في البيطرة والزرطقة، المكتبة الوطنية ببرلين رقم or. fol. 3098.MS ، ورقة ٤١.

[٨٥]توجد نسخة أخري من هذا المخطوط محفوظة في دار الكتب المصرية ورد في الصفحة الأولى منها عبارة: سميته بكاشف الويل في معرفة امراض الخيل؛ ووردت هذه التسمية أيضًا في نسخة محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٢٨١٣. وعنوان الكتاب يشير الى ان الصناعتين مثنى لكلمة صناعة، والمقصود بالصناعة هنا: الصنعة أي الفن، لأن البيطرة فن والزردقة فن ثم إن العرب كانوا يطلقون كلمة الصناعة على كل ما يحتاج إلى مهارة ذهنية ويدوية، ومن بين ذلك الطب. فقد ألف علي بن عباس المجوسي في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي لعضد الدولة كتابا في الطب سماه كامل الصناعة، وهو جامع كامل

لبدر الدين بن البيطار[٨٦]، القرن ٨هـ/١٤م.

لكل ما يحتاج إليه المتطبب، ينقسم إلى جزئين: الأول الجزء النظري (العلمي) وفيه عشر مقالات والثاني: الجزء العملي وفيه عشر مقالات أخرى. فلعل ابا بكر بن البدر البيطار قد استوحى تسمية كتابه وتجزئته إلى جزئين يضمان عددا من المقالات من كتاب علي بن عباس الأنف الذكر، اما عن البيطرة فقط عرف داوود بن عمر الانطاكي٩٥٠ – ١٠٠٨هـ/١٥٤٣–١٥٩٩م علم البيطرة في تصنيفه: تذكرة اولى الألباب والجامع للعجب العجاب بقوله: "البيطرة علم بأحوال بدن المواشي وما يصلحها وما يحفظ عليها الصحة من جهة اخرى، ومن العلوم المحتاجة الى الطب قطعا" والبيطار او المبيطر هو معالج الدواب وجراحها؛ أما الزردقة او الزرطقة لقد ورد في تعريفها في تذكرة اولي الالباب: «علم باحث عن امر النبات والحيوان غير الانسان» كما عرفت بأنها كلمة مولدة : علم تربية الخيل في تعليمها وسائر لوازمها. أي انها تميل إلى تعريفها بأنها: علم الخيل وذلك استدلالا بما عالجه المخطوط: كامل الصناعتين في البيطرة والزردقة. فالبيطرة تشير إلى النواحي الطبية والزردقة تختص بالنواحي التربوية للحيوان وتقنيته. انظر: كامل الصناعتين، ص٦، ٧؛ ذكر هذا كذلك كارول بروكلمان، تاريخ الادب العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧، ملحق ٢، ص١٦٩؛ حاجى خليفة: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المعروف بالحاج خليفة، كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص١٣٦٨؛ خير الدين الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦ هـ)، الاعلام، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢، ج٢، ص٧٠؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج٣، ص٧٦.

[٨٦] لهذا المخطوط عدة نسخ مختلفة محفوظة بعدد من المكتبات العالمية، منها نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم ٢٥٩؛ ونسخة بمكتبة فيينا الوطنية بالنمسا تحت رقم ١٤٨١؛ ونسخة بمكتبة مكة المكرمة تحت رقم حرم مكى ١ طب–ف ١٤؛ ونسخة بمكتبة البلدية بالإسكندرية تحت رقم ٢٠٤٢؛ ونسخة بالمكتبة البريطانية تحت رقم 19448 SCH/9987 ؛ ونسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٢٠؛ ونسخة بمكتبة غوتا تحت رقم ٢٠٨٢؛ واخري بنفس المكتبة تحت رقم ٢٠٨٣؛ ونسخة بمكتبة بودليان بأكسفورد تحت رقم ١٨٠؛ ونسخة بمكتبة بالمكتبة السليمانية بإسطنبول تحت رقم ١١٢٢؛ ونسخة بالمكتبة الوقفية بحلب

- **كتاب البيطرة، المنسوب لأبن البيطار محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢١٨ طب، ويؤرخ بالقرن ٨-١٠هـ/ ١٤-١٦م.**[٨٧]
- **كتاب البيطرة لمؤلف مجهول، محفوظ في دار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٥١ طب / طلعت.**[٨٨]
- **كتاب الفروسية، لابن اخى حزام، محفوظ في المكتبة الوطنية في برلين تحت رقم MS4161.٩هـ/١٥م.**
- **كتاب الفروسية والبيطرة لابن اخى حزام، محفوظ في مكتبة شستر بيتي تحت رقم ٣٢٢٠ م. ك، مؤرخ بالقرن ١٠هـ/١٦م.**
- **كتاب الخيول والفروسية، مكتبة فاتح بإسطنبول تحت رقم ٣٥١٠.**

يعد مخطوط كامل الصناعتين البيطرة والزرطقة[٨٩]، لابن البيطار الناصري[٩٠]، والمؤرخ بالنصف الأول من القرن ٨هـ/ ١٤م[٩١]، في مقدمة هذه المؤلفات وتحتفظ

تحت رقم ٤٤؛ ونسخة بالكتبة الوطنية ببرلين تحت رقم BERL.6183P ونسخة بمكتبة قطر الوطنية تحت رقم ٣/٧/١٢٦٧ وتستعين الدراسة بعدة نسخ من هذا المخطوط يأتي في مقدمها النسخة المحفوظة في المكتبة الوطنية برلين رقم MS. or. fol. 3098 ؛ ونسختين بالمكتبة الوطنية في باريس ارقام Arabe2813، Arabe2814.

[٨٧]رجحت بعض الدراسات أنه نسخة من كتاب كامل الصناعتين في البيطرة والزردقة.

[٨٨]ربما ينسب هذا الكتاب إلى الصاحب تاج الدين ابى عبد الله محمد بن محمد بن على (٦٤٠-٧٠٧هـ/١٢٤٢-١٣٠٧م) الذي تولى الوزارة عام ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م وكان من أصحاب العلم والأدب وألف هذا الكتاب وجعله برسم الخزانة السلطانية الناصرية كما فعل ابن البيطار من بعده بعدة سنوات.

[٨٩] هذه النسخة من هذا المخطوط تنشر لأول مرة.

[٩٠]هو ابو بكر بن (بدر الدين) المنذر المعروف بالبيطار طبيب بيطري، كان معاصرًا للملك الناصر محمد بن قلاوون وكما يقول خير الدين الزركلي أنه لم يجد له ترجمة يعول عليها فاقتصرت على ما في المصادر القليلة، فكان بيطريًا ممارسًا ويتحلى بتواضع العلماء فهو يذكر في مقدمته أسماء من نقل عنهم وأخذ ما استحسن وجرب من كلامهم وجربه هو كذلك

المكتبة الوطنية ببرلين بنسخة منه تحت رقم MS. or. fol. 3098 ، جاء به تحديدًا في الباب العشرون من فصوله إشارات إلى رسوم الداغات(لوحات١، ٢) على الخيول نصها: "...في صفة الداغات واختلافها، فأما الداغات فتنقسم إلى ثمانية أقسام أولها الداغات الداوودية وهى سبعة على عدة السبع اقاليم لأن كل اقليم من هؤلاء لأهله داغات مختصة به، فأما الداغات الداوودية وهى التي ذكر انها كانت على خيل داوود عليه السلام وأي فرس كانت عليه لا يلحقه مغل ولا تحريك، والثاني الداغات المصرية والثالث الداغات الرومية والرابع الداغات الهندية والخامس الداغات التترية والسادس الداغات الساسانية والحلبية والسابع الداغات المغربية والثامن الداغات الافرنجية".[٩٢]

"فأما الداغات الداودية التي ذكرت فهي خمس داغات؛ وأما الداغات المصرية فهي التي اليوم على حسب اسم صاحبها أو رنكه، واما القديمة فهي هذه والتي لها شكل مرفق؛ وأما الداغات الرومية فهي كثيرة لا كنا نذكر منها طرفًا ليكون الكتاب كاملاً من جميع أصناف الداغات؛ وأما الداغات الهندية فهي هذه؛ واما الداغات الشامية فهي التي اليوم بحسب اسم صاحبها أو رنكه، وأما التي كانت في زمان الخلفاء فهي هذه؛ وأما الداغات الحلبية فهي هذه؛ وأما هذا الداغ فقد قيل أن أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كان يدوغ به؛ وأما الداغات

وذكره كذلك والده بدر الدين وعدد من الصناع بمصر والشام، وقال نصًا: نقلاً عن الثقات، وخيراً بالعيان، وعملا باليد؛ إذن فهو بيطري ممارس يذكر ما استحسن وما جرب عن والده، وما رآه من الصناع بمصر والشام نقلاً أو خبرًا أو عملاً.

[٩١]كتب هذا المخطوط وألف زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي اشتهر عنه حبه للخيل وشغفه بخيول العرب والفروسية والصيد، وهو أول من اتخذ من سلاطين مصر ديوانًا للإسطبل السلطاني وعمل له ناظرًا وكاتبًا وشهودًا لضبط أسماء الخيل وأحوالها. انظر: ابن البيطار، كامل الصناعتين، ص٢٠-٢٣.

[٩٢] ابن البيطار، كامل الصناعتين، نسخة برلين رقم MS. or. fol. 3098، ورقة٣١أ.

المغربية فهي هذه؛ واما الداغات الإفرنجية فهي هذه؛ فهذه جملة الداغات الذي اختصرناها من الداغات بكل أرض فأفهم ذلك إن شاء الله تعالى".[٩٣]

يعاون هذا النص على تقسيم الداغات إلى ثمانية اقسام، أولها **الداغات الداوودية** التي تنقسم بدورها إلى سبعة أقاليم مختلفة بحيث كان لكل إقليم منهما داغ خاصه به يوسم على خيول هذا الاقليم، ذكر المخطوط منها خمسة أشكال فقط كما هو موضح بالشكل رقم (١٠)، وهناك **الداغات المصرية** والتي أشار كتاب البيطرة وهى تسعة أشكال، إلا أنه يستشف من النص السابق أنه في العصر المملوكي وقت تأليف هذا الكتاب لم تكن هناك داغات مخصصة لمصر المملوكية وتم استبدال شعارات الداغات بالرنوك أو اسم الشخص وكان هذا بكل من مصر وبلاد الشام زمن العصر المملوكي، أي أن الرنوك حلت محل الداغات، على حين تم تمثيل اشكال الداغات التي كانت توشم على الخيول والدواب فيما قبل العصر المملوكي بتسع أشكال مختلفة منها خمس كلمات تقرأ: (لاباس – سـيان – جيادى – خرملي – فخري) وأربعة رموز وذلك كما هو موضح في الشكل رقم (١١)، وهناك **الداغات الرومية** التي كانت عديدة ولا حصر لها كما ذكر ابن البيطار، إلا أنه اكتفى بذكر فقط ستة أشكال منها كما هو موضح بالشكل رقم (١٢)، و**الداغات الهندية** التي ذكر منها خمسة عشر شكلاً مختلفًا جميعها عبارة عن رموز (أشكال١٣، ١٤)،

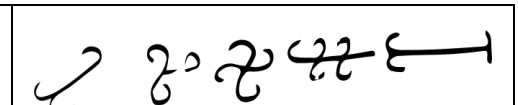

شكل (١٠): الداغات الداودية، نسخة برلين، ورقة٣١ب

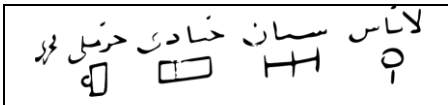

شكل (١١): الداغات المصرية، نسخة برلين، ورقة٣١ب

[٩٣] ابن البيطار، كامل الصناعتين، نسخة برلين رقم MS. or. fol. 3098، ورقة٣١أ.

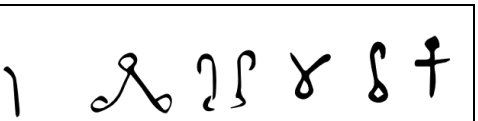

شكل (١٢): الداغات الرومية، نسخة برلين، ورقة٣١ب

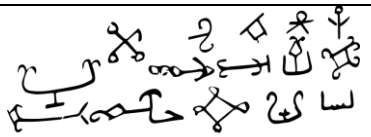

شكل (١٣): الداغات الهندية، نسخة برلين، ورقة٣١ب

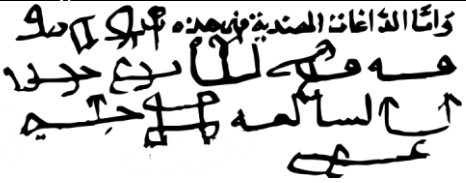

شكل (١٤): الداغات الهندية، باريس٢٨١٤، ورقة٥١ب

أشكال (١٠-١٤): رسوم لبعض اشكال الداغات كما وردت بمخطوط كامل الصناعتين لأبن البيطار، نسخة المكتبة الوطنية ببرلين تحت رقم MS. or. fol. 3098 ، عمل الباحث

وأشار أيضًا إلى **الداغات الشامية** التي كان حالها كحال الداغات المصرية في العصر المملوكي كانت بأشكال الرنوك في تلك الفترة وذلك لوقوع حكم مصر وبلاد الشام تحت سيطرة المماليك، إلا أنه قام بذكر عدد ثلاثة عشر شكلاً مختلفًا كانت مستخدمه من قبل زمن الخلافات السابقة سواء الأموية أو العباسية، منها ما يمثل بعض الكلمات تقرا: (لسا – لما – عاصم – سليل – لعتبا – عقير– ركبه – خاتمي – لسا) إضافة إلى أربعة رموز منها ما يشبه حرف الN باللغة الإنجليزية بشكل مقلوب وأخر على شكل نجمة خماسية الرؤوس، وهى كما هو موضح بالشكل رقم (١٥)، وأشار ابن البيطار أيضًا إلى **الداغات الحلبية** فذكر سبعة أشكال منها كما جاء بالشكل رقم (١٦)، وذكر كذلك **الداغات المغربية** ورسم منها اثني عشر شكلاً مختلفًا[٩٤] مع مراعاة أن أغلب داغات المغرب عبارة عن كلمات وليست شعارات أو رسوم تمثلت فيما يلي:

[٩٤] يلاحظ أنه ذكر تسعة أشكال فقط في نسخة باريس الأولى، انظر: ابن البيطار، كامل الصناعتين، بنسخة باريس ٢٨١٤، ورقة٥٠ب.

(معلى، اغلب، عافيه[٩٥]، زيادة، غز[٩٦]، صلح، عباسي، معقلى، لاسـد) (شكل١٧). وأشار ابن البيطار أيضًا إلى **الداغات الافرنجية** حيث أورد أشكال لتسع داغات[٩٧] جاء أغلبها على هيئة رسوم خطوط متقاطعة تشبه الصلبان كما هو موضح بالشكل رقم (١٨). مع مراعاة انه أشار إلى داغ كان مخصصًا لخيول ابى بكر الصديق كما هو موضح بالشكل رقم (١٩).

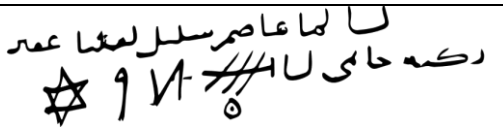

شكل (١٥): الداغات الشامية، نسخة برلين، ورقة٣١ب

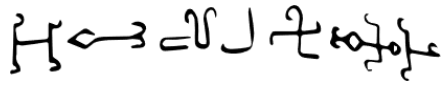

شكل (١٦): الداغات الحلبية، نسخة برلين، ورقة٣٢أ

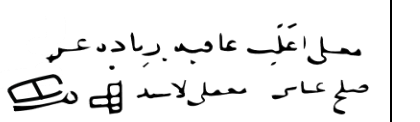

شكل (١٧): الداغات المغربية، نسخة برلين، ورقة٣٢أ

شكل (١٨) الداغات الافرنجية، نسخة برلين، ورقة٣٢ب

شكل (١٩): داغ ابى بكر الصديق، نسخة برلين، ورقة٣٢ب

أشكال (١٥-١٩): رسوم لبعض الداغات كما وردت في مخطوط كامل الصناعتين لأبن البيطار، نسخة المكتبة الوطنية ببرلين تحت رقم MS. or. fol. 3098 ، عمل الباحث

[٩٥] أو غايته. انظر: ابن البيطار، كامل الصناعتين، بنسخة باريس ٢٨١٤، ورقة٥٠ب.

[٩٦] أو عزل. انظر: ابن البيطار، كامل الصناعتين، بنسخة باريس ٢٨١٤، ورقة٥٠ب.

[٩٧] جاء في نسخة باريس ١١ شكلاً. انظر: ابن البيطار، كامل الصناعتين، بنسخة باريس ٢٨١٣، ورقة٥١أ.

وجدير بالذكر أن ابن البيطار أشار في نهاية النص أن هذه هي الداغات بكل أرض وهذا يشير إشارة واضحة إلى أن الداغات كانت مرتبطة بالأماكن والأقاليم وأن كل أرض أو مكان كان يميزه داغات خاصة به توشم على جسد الفرس من أجل الإشارة إلى موطنه وتحديد هويته في حالة انتقاله أو بيعه أو غير ذلك من الأمور في البدان الأخرى، إذ كان يمكن من خلال هذا الداغ التعرف على موطنه الأصلي الذي جيء به منه.

وقد وصلنا من كتاب البيطرة هذا عدة نسخ منها نسختين تحتفظ بهما المكتبة الوطنية في باريس، الأولى تحت رقم تحت رقم Arabe2813[٩٨] (لوحات٣، ٤)، والثانية تحت رقم Arabe2814 وهي بعنوان: كتاب البيطرة في كامل الصناعتين البيطرة والزرطقة المعروف بالناصري أو كاشف هم الويل في معرفة أمراض الخيل[٩٩] (لوحة٥)، وتضم كلا النسختين نفس أشكال ورموز الداغات التي وردت في نسخة برلين مع بعض الاختلافات البسيطة في تنفيذ بعض أشكال الداغات. (لوحات٣، ٤، ٥).

---

[٩٨]تؤرخ هذه النسخة بسنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م. انظر: ابن البيطار، كامل الصناعتين، نسخة باريس٢٨١٣، ورقة ١٥١أ.

[٩٩]جاء في وصف هذه النسخة ما نصه: كتاب مبارك يشتمل على فوايد وخواص من علم الفروسية ومعرفتها وعلم امراض الخيل وعللها ومعرفة اعمارها من صغرها إلى كبرها وما ينسب لها من اله البيطرة وما يحتاج اليه الفارس من علم الخيل ومعرفة جيادها – برسم خزانه مولانا السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وهو يحمل اسم: كاشف هم الويل في معرفة امراض الخيل، وود في هذه النسخة اسم آخر هو كتاب: البيطرة في كامل الصناعتين البيطرة والزرطقة المعروف بالناصري، تأليف ابى بكر بن البدر البيطار هذا المخطوط تم في يوم الخميس تاسع شهر ربيع الأول سنة ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م، على يد الكاتب عيسى بن عيسى بن احمد بن محمد السفيطي المالكي الازهري. انظر: ابن البيطار، كامل الصناعتين، نسخة باريس ٢٨١٤، ورقة ٥٠ب – ٥١ب.

وتحتفظ دار الكتب المصرية أيضًا بنسخة أخرى من هذا المخطوط تحمل اسم: البيطرة، وتنسب بدورها إلى ابن البيطار، وهي محفوظة تحت رقم ١٢١٨ طب، تضم ١٤٩ ورقة، وترجع إلى الفترة فيما بين القرنين ٨-١٠هـ/ ١٤-١٦م [١٠٠]، تشتمل على نفس الجزء الذي ورد في كتاب كامل الصناعتين بالباب العشرين بعنوان: صفة الداغات واختلافها، وتم فيها تصنيف الداغات بنفس النمط الوارد في مخطوط كامل الصناعتين(لوحة٦)[١٠١]؛ كما تضم هذه النسخة بينما فصلاً آخر بعنوان: **صفات الشمات وصفة الدارات** وهي تحتوي على مجموعة كبيرة من الرموز والشعارات الخاصة بداغات ووسوم الخيل، بيد أنها أيضًا وردت بأسماء ورموز دون تفسير أو أي إشارة إلى معناها، واشتملت شأن أغلب كعادة الداغات والوسوم على كلمات مقروءة وأخرى غير مقروءة وصنف بعضها تحت عنوان داغ شامي أو مصري أو مغربي أو حلبي كعادة أغلب الداغات الواردة في نسخ مخطوط ابن البيطار كامل الصناعتين وغيره.(شكل٢٠، لوحة٧).

[١٠٠] ورد في صفحته الافتتاحية العبارة التالية: مما كتب برسم الجناب العالي السيفي الأميري الكبيري المحترمي المخدومي الملكي الأشرفي أقباي البواب اعزه الله واعز أنصاره وختم بالصالحات اعماله، وهذه النسخة تحمل تاريخ ٢٩ شوال سنة ٨٦٣هـ/٢٨ أغسطس ١٤٥٩م، ونسخت على يد محمد بن محمد البحيري.

[١٠١] ابن البيطار، كتاب البيطرة، نسخة برلين رقم MS. or. fol. 3098، ورقة ٣٢ب، ٣٣أ.

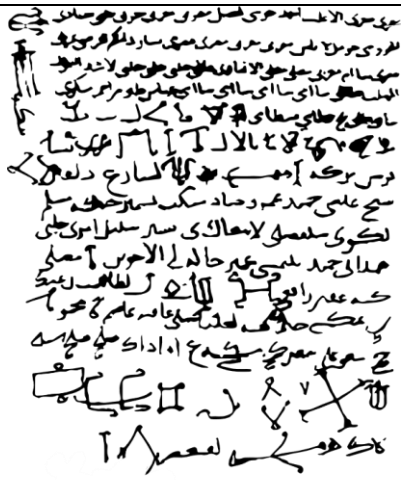	شكل رقم (٢٠): رسوم الداغات كما جاءت في كتاب البيطرة لابن البيطار، نسخة دار الكتب المصرية، رقم١٢١٨، عمل الباحث

ويوجد بدار الكتب المصرية كذلك أحد مخطوطات البيطرة لمؤلف مجهول محفوظ تحت رقم ٥٥١ طب، يحتوي على ١٩١ورقة، وتبلغ مقاييسه حوالي ١٨×٢٤سم. ويضم الكثير من الأبواب والتفاصيل المتعلقة بالخيل والبيطرة، وجاء في الباب الرابع والعشرون من هذا المخطوط تحت عنوان: في أشكال الشيات وصور الداغات[١٠٢]، وهو يضم ثلاثة جداول تشتمل على سمات وداغات الخيول دون ايه تفاصيل أو وصف لماهية هذه الشعارات أو رمزيتها كحال باقي المخطوطات التي تتعرض لهذا الموضوع الخاص بالداغات والوسوم، ويتألف الجدول الأول به من مربعات صغيرة عددها ٣٥ مربعًا[١٠٣]، تضم رسوم الداغات على هيئة كلمات بعضها مقروء وبعضها غير مقروء صنف بعضها إلى داغات شامية والبعض الأخر إلى داغات مغربية، وهناك أشكال أخرى صنفت كداغات حلبية وأخري همذانيه، هذه فضلاً عن وجود بعض الداغات على هيئة كلمات غير مصنفة. (شكل٢١أ، لوحة٤)[١٠٤]، والجدول الثاني مقسم أيضًا إلى ٣٥ مربعًا

---

[١٠٢] مؤلف مجهول، كتاب البيطرة، دار الكتب المصرية، ورقة١٥٤.

[١٠٣] سبع صفوف طولية تتقاطع مع خمسة صفوف عرضية لتكون ٣٥ مربعًا.

[١٠٤] مؤلف مجهول، كتاب البيطرة، دار الكتب المصرية، ورقة١٥٥.

صغيرًا كحال الجدول الأول، يضم كل منهم شكل لداغ مختلف عن الآخر، ويتميز هذا الجدول باحتواء بعض مربعاته على رموز فقط، والبعض الأخر جاء على هيئة رموز وكلمات، كما توجد بعض المربعات التي تحتوي على كلمات فقط بعضها مقروء والأخر غير مقروء كما هو مبين في (شكل٢١ب، لوحة٤).[١٠٥] ؛ وينقسم الجدول الثالث بدوره إلى ٣٥ مربعًا يضم بعضها كلمات بالخط الكوفي بعضها مقروء والآخر غير مقروء، كما توجد مربعات أخرى تحتوى على رموز فقط غير مفسرة، ويضم هذا الجدول أيضًا بعض المربعات التي تحتوي على رموز وكلمات دونت بالخط الكوفي.(شكل٢٢؛ لوحة٩)

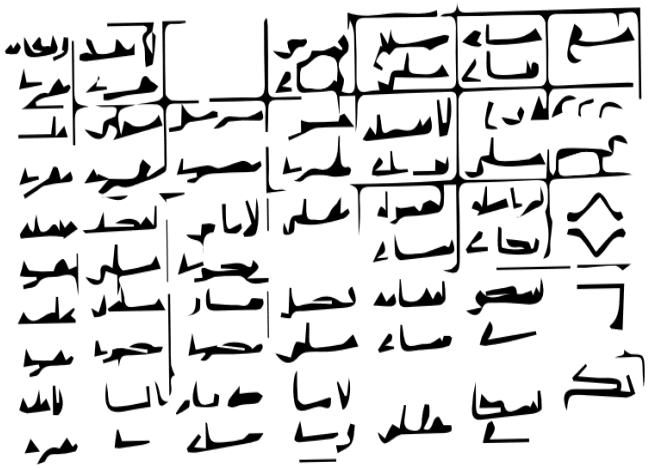

شكل (٢١أ): جدول يمثل رسوم الداغات كما وردت في مخطوط البيطرة لمؤلف مجهول وهي تنقسم إلى كلمات داخل مربعات صغيرة، نسخة دار الكتب المصرية، رقم٥٥١طب، ورقة١٥٥ب. عمل الباحث

[١٠٥] مؤلف مجهول، كتاب البيطرة، دار الكتب المصرية، ورقة١٥٥.

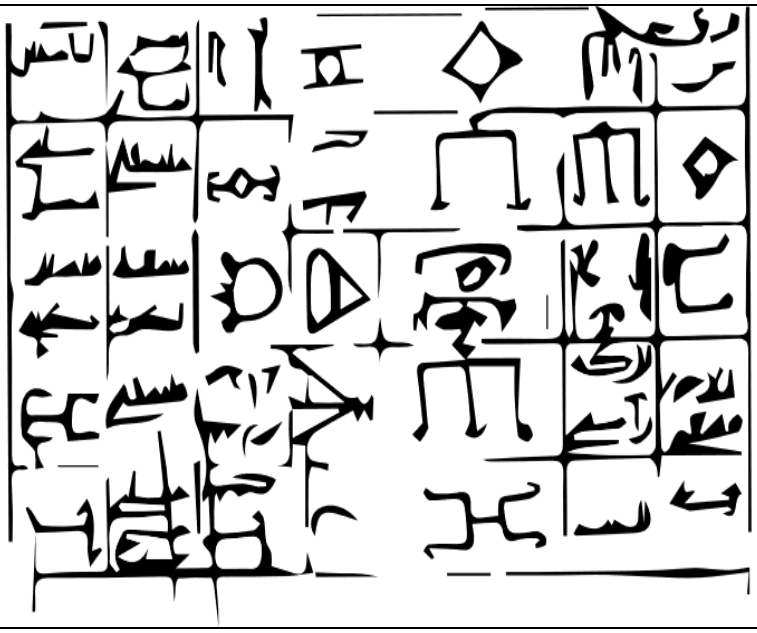

شكل (٢١ب): جدول رسوم الداغات كما وردت بمخطوط البيطرة لمؤلف مجهول ويظهر بها تقسيمها الى كلمات وشعارات داخل مربعات صغيرة، دار الكتب المصرية، رقم٥٥١طب، ورقة١٥٦أ. عمل الباحث

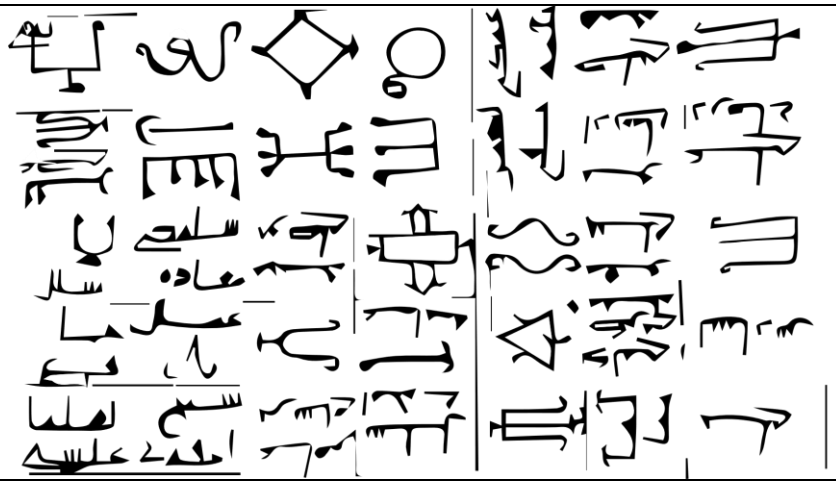

شكل رقم (٢٢): جدول رسوم الداغات والوسوم كما ورد بمخطوط البيطرة لمؤلف مجهول ويظهر به نماذج للداغات ككلمات وشعارات واخري تجمع بين الكلمات والشعارات، محفوظ بدار الكتب المصرية، رقم٥٥١طب، ورقة١٥٦ب. عمل الباحث.

ونستعرض فيما يلي الجداول الخاصة بقراءة الداغات التي وردت في مخطوط البيطرة طبقا لنفس الترتيب التي ظهرت به رسوم تلك الوسوم والداغات: (انظر الجداول أرقام ١، ٢، ٣) .

حسع ؟	عماسي شامي	صلح حلبي	فـرمق شامي		لا حمل مغربي	وبارك هـ الله مغربي
معكوسه (لحلبي) برارار	ط و ع حلبي	لا سمله شامي	عـــو مغربي	حـــرمل محموى	حـــوبي مغربي	غـــلب مغربي
علامة	لمريا حله فحامي	السموله شامي	معلي	لاماس محمولي	لعحمد حلبي	محمله مغربي
علامة	لسحو لي	المهامه شامي	فحل حلبي	سماو محمولي	حمادى محمولي	بحاممه مغربي
حكي	لسكا في	معقلي	الانبا وي	كـ فام شامي	باليا في	الاغلبه مغربي

جدول١: تفريغ لقراءة كلمات الداغات المنفذة بالجدول الأول بمخطوط البيطرة، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٥١طب، بالورقة ١٥٥ب. عمل الباحث

و س في س	رمز	رمز	رمز	رمز ارمي	عموو عد لفاريح	الحامش
رمز	رمز	رمز	ارمي بلك	رمز	حليمفلح	حلمي حصل
رمز	مكي رمز رمز	بركه رمز ف	رمز	رمز	مسهمله لكرلي	سميل نمكي
الاحوي فحمهي	بركه راحسى	رمز	رمز	لعبد الرحيم همذانى	فليصحلح	رمز
رمز	رمز	رمز	ر	عــ؟	حلبي	رمز

				سمي	غـي رمز	

جدول٢: تفريغ لقراءة كلمات الداغات المنفذة بالجدول الثاني بمخطوط البيطرة، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٥١طب، بالورقة ١٥٦أ. عمل الباحث

لعلما علسي	سمح احله؟	عاصي حرا شامي	سلل امحم لي	رمز	لصا حصار	حلبي
حايمي فع	عصلل رمز	رمز	رمز عماممه	رمز	ك لمي كرمي حصدم	السادس
لعا سللي	سلحى معاده لي	محمد موصلي	رمز	رمز	معو حبلمي	رمز
رمز عجي رمز	رمز رمز	رمز	رمز	لفعصر خفي	مو ادرساني	علبي ادرساني
رمز	رمز	رمز	رمز	عمكي حهمه	حبلحى همدم	رمز

جدول٣: تفريغ لقراءة كلمات الداغات المنفذة بالجدول الثالث بمخطوط البيطرة، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٥١طب، بالورقة ١٥٦ب. عمل الباحث

يلاحظ من فحص مضمون الجداول التالية التي وردت في هذا المخطوط أن هناك بعض الكلمات التي تتنافى مع طبيعة تلك الداغات، إذ نجد على سبيل المثال بعض العبارات التي تشير إلى وصف الخير كـ (عاصي – بركة– طوع– صلح– الحامش – فحل – معلى– غلب) وهي أوصاف للخيول، وهناك أيضًا بعض العبارات التي تشير إلى بعض الأسماء ربما كانت خاصة بأصحاب الخيول مثل (لعبد الرحيم – محمد موصلي) كما وجدت أيضًا بعض العبارات غير المقروءة أو المفسرة وهي الغالبية. (انظر الجداول ١، ٢، ٣)

وتحتفظ المكتبة الوطنية ببرلين بدورها بأحد مخطوطات الفروسية يحمل عنوان: **كتاب الفروسية**، وهو محفوظ تحت رقم MS.4161 ، ويضم بين صفحاته جزءًا خاصًا بالداغات والوسوم، إذ جاء في أحد فصول المخطوط المذكور فصلاً بعنوان صفات الشمات وصور الداغات[١٠٦]، به مجموعة من أشكال ورسوم وردت كذلك بدون تفسير أو توضيح أو وصف يصاحبها، وإن تم تصنيفها إلى مغربي ومصري وحلبي وشامي. وهذه الأشكال عبارة عن كلمات بعضها مقروء والبعض الآخر منها غير مقروء، وهي تشتمل أيضًا على بعض الأسماء أغلبها منفذ بالخط الكوفي البسيط، اضافة إلى مجموعة من الأشكال التي تفتقر إلى التصنيف، وهي عبارة عن رموز فقط وربما كانت ترمز أو تشير إلى أصول هذه الخيول أو إلى أصول أصحابها وانتمائهم إلى قبائل وأماكن معينة من بينها ثمان داغات تصنف على أنها داغات مغربية، وخمس أشكال للداغات تصنف على أنها داغات مصرية، وأربع داغات تصنف على أنها داغات حلبية، وسبع داغات تصنف على أنها داغات شامية، إضافة إلى عدد أربع أشكال داغات غير مصنفة، بالإضافة إلى رسم لداغ مصنف على أنه داغ (قطامي)[١٠٧]، وجميع الأشكال السابقة المصنفة والمنسوبة إلى بعض الأقاليم سواء المغرب، أو حلب، أو مصر، أو بلاد الشام عبارة عن كلمات عربية بعضها مقروء والأخر غير مقروء كما يتضح من الجدول المرفق به بيان بأشكال هذه الداغات وما تم قراءته منها. بالإضافة إلى مجموعة من الداغات التي نفذت على هيئة رموز التي يصل عددها إلى ٢٧ شكلاً. (شكل٢٣أ، ب، لوحات١٠، ١١)، منها أشكال لبعض رموز الداغات التي سبقت الإشارة إليها في مخطوط ابن البيطار كامل

---

[١٠٦] ابن اخي حزام، كتاب الفروسية، المكتبة الوطنية ببرلين رقم MS.4161 ، ورقة٢٧أ، ب.

[١٠٧] من الصعب تفسير هذا الداغ والمقصود بمصطلح قطامي ويرجح أنه لقب نسبة إلى مكان ما.

الصناعتين خاصة الدّاغ المنسوب إلى الخليفة أبو بكر الصديق وكذلك أشكال بعض الداغات الهندية والداوودية، أما باقي رموز داغات هذا المخطوط فلم يسبق ظهورها من قبل.

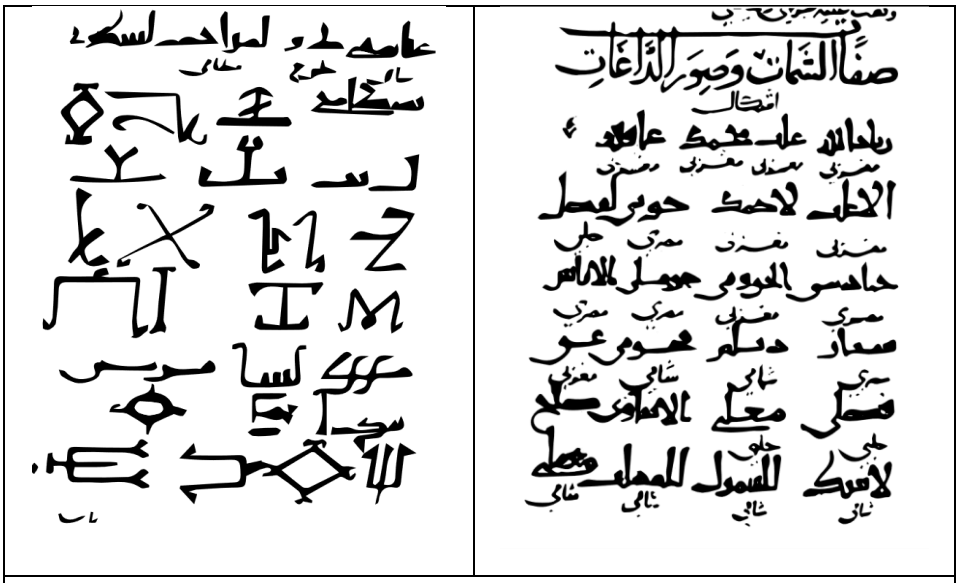

شكل رقم (٢٣أ، ب): أشكال السمات والداغات في كتاب الفروسية لابن اخى حزام، نسخة برلين، ورقة٢٧أ، ب. عمل الباحث

ويمثل الجدول رقم (٤) تفسيرًا لقراءة شعارات الوسوم والداغات السابق ذكرها بمخطوط الفروسية المحفوظ بالمكتبة الوطنية ببرلين طبقا لنفس الترتيب الذي ذكر ورد داخل صفحات المخطوط:

زياد؟ الله مغربي	غلب؟ مغربي	محمد مغربي	عاقله مغربي
الاغلب مغربي	لاحمد مغربي	حوفي مصري	أفضل حلبي
حيادسي مصرى	الحروفي مغربي	جرملي مصري	الاناس مصري
سحاد	ديلم	فحومي	عق

مصري	شامي	شامي	مغربي
فصلي حلبي	معلي حلبي	الانباوي ؟	صلح ؟
لاسك شامي	السمول شامي	المهلب شامي	معقلي شامي
عتاسعي شامي	ط و حلبي ع	لمراحصن قطامى	لسكر في ؟
سكاملي			

جدول رقم (٤): قراءة للجدول الخاص بالداغات في مخطوط كتاب الفروسية لابن اخى حزام، المكتبة الوطنية ببرلين رقم MS.4161 ، ورقة٢٧أ. عمل الباحث

ويوجد في مكتبة شستر بيتى بدبلن Chester Beatty أحد مخطوطات الفروسية يحمل عنوان: الفروسية والبيطرة وهو محفو تحت رقم ٣٢٢٠ م. ك، ينسب لابن اخى حزام، ويؤرخ بالقرن ١٠هـ/١٦م، ويشتمل على ٩٨ ورقة، تضم بعض صفحاتها رسومًا ورموزًا لأشكال داغات[١٠٨]، تخلو من أي معلومات عن أشكالها ورمزيتها، كما تفتقر إلى التفسيرات الخاصة بها، حيث وردت ضمن صفحات هذا المخطوط دون أي توضيح أو تفسير لها، وبفحص أشكال رسوم تلك الداغات وجد أنها مشابهة تمامًا وبنفس ترتيب رسوم الداغات التي ظهرت في مخطوط الفروسية السابق ذكره المنسوب أيضًا إلى ابن اخى حزام المحفوظ في المكتبة الوطنية ببرلين، إذ يرجح أن يكون هذا المخطوط هو عبارة عن نسخة أخري من مخطوط برلين. (شكل٢٤، لوحات ١٢، ١٣).

[١٠٨] ابن اخي حزام، الفروسية، شستر بيتي بدبلن ٣٢٢٠ م. ك، ورقة ٩٧أ، ب.

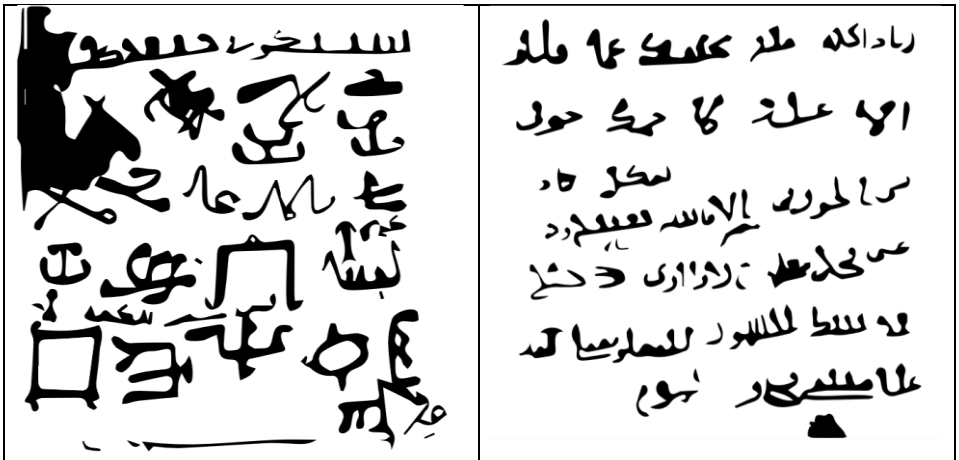

شكل رقم (٢٤): أشكال الداغات في مخطوط الفروسية والبيطرة لابن اخي حزام، نسخة شستر بيتي بدبلن رقم ٣٢٢٠ م. ك، ورقة ٩٧أ، ب. عمل الباحث

وتضم مكتبة فاتح بإسطنبول واحدًا من أهم وأندر مخطوطات الخيل والبيطرة يحمل عنوان: الخيول والفروسية محفوظ تحت رقم ٣٥١٠، وهو عبارة عن مختصر من كتاب محمد بن يعقوب ابن اخي حزام الختلي بسماعه عن بعض ملوك الهند ومحبين الخيل، وهو مصنف برسم الجناب العالي الأميري الكبيري السيدي الناصري محمد امير اخور الناصري ولد المقر الشريف العالي العادلي العلائي ايدغدي أمير اخورية الملكي الناصري اعز الله به أنصاره.

وجاء في بدايته جزء يحمل عنوان: **أشكال السمات** به رسوم لبعض رموز واشكال الداغات والسمات التي توضع على الخيول[١٠٩]، جمعت في جدول يضم ٤٢ مربعًا بكل منها رمز لداغ مختلف عن الأخر، ست منها عبارة عن كلمة واحدة مثل: **(بركة- زياد- ط و ع)** ويوجد به أيضًا ٣٦ شعارًا، كما يتميز هذا الجدول باحتوائه على نسبة بعض الكلمات إلى مناطق معينه إذ ذكر أن بعضها مصري والآخر تركى والثالث داوودي، بمعنى أن بعض الداغات المذكورة نسبت إلى أقاليم وأماكن محددة أو أشخاص وفرق، كما وجدت داغات أخرى دون نسبة

[١٠٩] ابن اخي حزام، الخيول والفروسية، مكتبة فاتح بإسطنبول تحت رقم ٣٥١٠، ورقة١٠.

وأقتصرت فقط على كلمة واحدة أو رمز واحد دون تحديد نسبته. (شكل٢٥، لوحة ١٤).

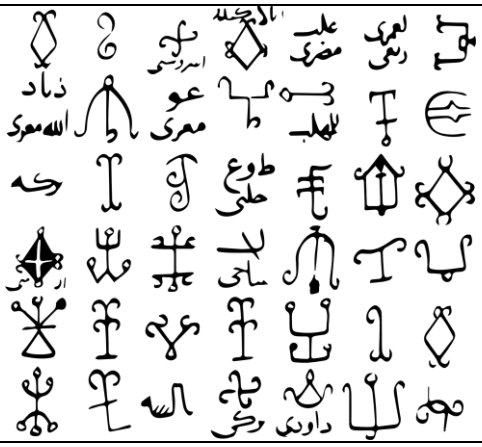

شكل رقم (٢٥): أشكال ورسوم الداغات كما وردت في مخطوط كتاب الخيول والفروسية لابن اخر حزام، مكتبة فاتح بإسطنبول، رقم ٣٥١٠، ورقة١٠، عمل الباحث

يمكن من العرض السابق لرسوم الداغات والوسوم التي وردت بمخطوطات الفروسية والبيطرة أن نجمل هذه الشعارات في ثلاثة أقسام، الأول عبارة عن كلمات عربية بعضها مقروء والآخر غير مقروء، والثاني عبارة عن رموز فقط، أما القسم الثالث فهو يجمع بين الرموز والكلمات.

ويلاحظ من خلال القسم الأول أنه يمثل مجموعة من الكلمات بعضها مقروء والأخر غير مقروء وأنها نسبت إلى مجموعة من الأماكن، تشير في الغالب إلى أصل هذه الخيول وموطنها التي جاءت منه، منها ما هو شامي ومنها المصري والمغربي والحلبي، وبالبحث حول نسب الخيول، نجد ان ابن البيطار قد ذكر فيما يخص هذه الأنساب ما نصه: " إن أنساب الخيل عشرة: الأول الفرس الحجازي، وهو أشرفها. والثاني الفرس النجدي، وهو أيمنها. والثالث الفرس اليمني، وهو أصبرها. والرابع الفرس الشامي وهو ألونها. والخامس الفرس الجزيري وهو أحسنها. والسادس الفرس البرقي وهو اخشنها. والسابع الفرس

المصري وهو افرهها. والثامن الفرس الخفاجي وهو أصلها، والتاسع الفرس المغربي وهو أنسلها والعاشر الفرس الإفرنجي وهو أفشلها."

ومن المعروف أن الخيل الشَّامية جميلة الألوان، واسعة العيون، كبيرة الأحداق، لينة الحوافر، جباهها صلعاء، سعة الأشداق أي اتساع جانبي الفم مما تحت الخد، و**الخيل المِصْرِية** فهي كما ذكر افرهها أي أنشطها وأخفها وأمهرها، وتتميز بأنها دقيقة القوائم، طويلة الأعناق والأرساغ، جيدة الحوافر، قليلة الشعر، حديدة الآذان؛ وتعد **الخيل المغربية** أنسلها أي أكثرها ولادة، عظيمة الأعناق، عالية الوجوه، ضيقة المنخرين، غليظة القوائم، مدورة الأوظفة أي أركبه تأخذ شكل الاستدارة، طويلة السبيب، وأما **الخيل الإفرنجي**[١١٠] فقد ذكر أنه أفشلها وأجبنها أي فرس أجنبي ليس له أصول عربية أو يميل إلى الجنب عند اقتياده وربما يكون المقصود أنه أبعدها عن الصفات الأصيلة للفرس، فلا تقدم على الفزع ومنها ما يتفطر أي يشق اللحم ويطلع الدم، ويتفجر دما وعلامتها غلظ أبدانها وأعناقها وصدورها صغيرة الكفل.

الأمر الذي يفسر لنا الحرص الشديد على وضع الداغ المخصص لكل فرس للتعرف على اصلة ونسبه ومكان ميلاده للتعرف على مميزاته عن غيره من الخيول.[١١١]

---

[١١٠] المقصود بالإفرنجي غير العربي من أب وأم غير عربيين.

[١١١] وفيما يلي وصف تفصيلي لبعض الأنساب التي ذكرها ابن البيطار ولم تصف لها نماذج للداغات، فمنها **الخيل الحِجَازي** وهو حسن الأحداق وسوادها (والحدقة هي السواد المستدير في وسط العين والمعنى المقصود حسن منظر وبهاء هذا الجزء من العين) ورقه البوز والجحافل (دقه مقدمه الفم وما حوله والجحافل وهي الشفتان) طول الاذنين وصلابة الحوافر، متينة الأرساغ (الرِّسغ: الموضع المُسْتدَق بين الحافر والساق)، وذات أحداق حسناء سوداء، وسميت بالحجازي نسبة إلى بلاد الحجاز؛ وهناك **الخيل النجدية** وهي طويلة الأعناق، صغيرة الرأس، جميلة القوام، قليلة لحم الوجه والخدين، دقيقة الآذان، عريضة الأكفال، رحبة البطون، غليظة

وفيما يتعلق بالقسم الثاني من هذه الداغات الذي أقتصر على الشعارات فقط، فكانت تلك الشعارات والرموز كما ذكرنا سابقًا ترجع إلى القبائل التي كانت تمتلك تلك الخيول وتشتهر بها وتقوم بتربيتها لذا عمدت هذه القبائل إلى وضع هذه الشعارات على الخيول والدواب بشكل عام لتمييزها واثبات ملكيتها لها، وقد قام ابن البيطار بتصنيف بعض هذه الرموز ونسبتها إلى بلاد الشام ومصر والمغرب وبلاد الهند وغيرها من الأماكن، وربما كان الهدف من وراء ذلك أيضًا أغراضًا سحرية من أجل حماية هذه الخيول من الإصابة بالأمراض وغيرها من الأمور السيئة لأنه بمقارنة هذه الشعارات ببعض المخطوطات والأوفاق والرموز السحرية وجد تشابه فيما بينهم الأمر الذي يشير إلى إمكانية القيام بذلك خاصة في ظل شيوع هذا المعتقد عن الخيول إذ كانت هناك بعض المربعات السحرية والرموز

الأفخاذ، وهي قوية جدًّا وسريعة تلوح على وجهها علامات الجِّد، وهناك الخيل اليَمَنِيَّة وهي غليظة القوائم (سمك الأرجل)، تميل أعناقها إلى القصر، وهي مدورة الأبدان (بمعنى أن البدن له استدارة مناسبة)، خشنة، خفيفة الأجناب (رقته وعدم ثقله)، ذات حدة في أكفالها (الطرف الرقيق الحاد لمؤخرة الفرس)؛ وهناك **الفرس الجزيري** وهو أحسنها، وعلامته جودة مؤخرته(حسن نهاية بدنه) وكثره، وعرض أوطفته (أتساع أوجه الركبة) يعنى مقادم ركبه، وعرض كفله، وجودة حدقته، وسميت بالجزيري نسبة إلى الجزيرة العربية؛ **وهناك الخيل البرقي** وسمي بالبرقي نسبة إلى برقة في ليبيا، وهو اخشنها وعلامته خشونة بدنه، وتلحيم صدره(كثر لحم صدره)، وكبر رأسه، وغلظ قوائمه، وسعة حوافره(كبر حجم أقدام الفرس)؛ وهناك **الخيل الخفاجي** وهو أأصلها، وعلامته ضلع جبهته (عظم من عظام ما بين الحاجبين إلى الناصية وهو منحن وفيه عرض)، وقصر وجهه، وقلة لحم خديه، وتدوير كفله، ونصب عراقيبه (العرقوب هو ما بين الوظيف وبين السمانة في الأرجل الخلفية، والمعنى أن العراقيب في وضع دعامي حسب طبيعة مكانها لتعطي الوقفة الصحيحة للفرس)، ومسح ركبتيه، ورقة جحافله. انظر: ابن البيطار، كامل الصناعتين، برلين رقم MS. or. fol. 3098 ، ورقة٧ب.

السرية التي توضع على أجساد الفرس لحمايته وشفائه من الأمراض كما جاء في مخطوطات الخيل والبيطرة.

أما القسم الثالث من الوسوم والداغات فكان يجمع بين الرموز وبعض الكلمات المقروءة وغير المقروءة فمن المرجح ان الخيول التي احتوت على مثل هذه الداغات كانت تنسب إلى البلدان والقبائل العربية لاحتوائها على كلمات وعبارات تشير إلى ذلك.

ز- نماذج رسوم الداغات في التصاوير الإسلامية "دراسة مقارنة":

وبعد أن انتهينا من استعراض أشكال ورسوم الداغات في المصادر التاريخية وعرض أشكال هذه الداغات والوسوم في مخطوطات الخيل والبيطرة، اصبح من الضروري تتبع ظهورها على الخيول، من خلال بعض نماذج من التصاوير الإسلامية التي تضم رسومًا لخيول نفذ على أجسادها بعضًا من أشكال الداغات والوسوم للتأكيد على مدى أهمية هذه الداغات وضرورة نقشها على الدواب بشكل عام والخيول بشكل خاص، إذ يلاحظ أن تنفيذ الداغات رغم أهميته بالنسبة للخيول إلا أن ظهور الداغات على تصاوير الخيول يبدو من الموضوعات الصعبة لدقه الداغة نفسها وصغر حجمها، ومع ذلك فيجب التأكيد على أن التصوير الاسلامي كان يعتمد بشكل عام على الدقة المتناهية في إظهار أدق التفاصيل وكان حريصًا على أن يعكس الواقع بشكل كبير في اعماله الفنية، حقيقة أن الدراسة لم تستطع التوصل إلى نماذج كثيرة من أشكال الداغات التي نفذت على تصاوير الخيول المختلفة التي تنسب إلى مدارس التصوير الإسلامي وخاصة التصاوير المملوكية نظرًا لقلة التصاوير المملوكية المصورة بشكل خاص، إلا أنه أمكن رغم ذلك التوصل إلى عدد من النماذج التي تؤكد على وجود وأهمية هذه الوسوم والداغات وتكشف عن طبيعة أشكالها سواء بنمط الكلمات أو الرموز التي تشير إلى قبائل أو موطن هذه الخيول، وسوف

نستعرض فيما يلى أهم النماذج التي احتوت على رسوم الداغات فوق جسد بعض الخيول في مدارس التصوير الاسلامي المختلفة.

يأتي في مقدمة هذه النماذج تصويرة من كتاب البيطرة، المحفوظ في مكتبة الجامعة بإسطنبول تحت رقم ٤٦٨٩، وتؤرخ بالقرن ١٠هـ/١٥م، وتحديدًا بالورقة رقم ٢٦[١١٢] حيث نجد تصويرة تمثل أحد الخيول موضحًا عليها أجزاء جسد الفرس ومسمياته وأسماء الامراض التي تصيب كل جزء من أجزاء جسده (لوحة١٥أ)، كما يظهر رسمًا لأحد الداغات نفذ على صدر الفرس من الجانب الأيسر وتحديدًا بأعلى القدم اليسرى للفرس (شكل٢٦، لوحة ١٥ب)، ومن الملاحظ أن هذا الرمز يشبه بعض أشكال الداغات التي تم استعراضها في النماذج السابقة التي جاءت في بعض مخطوطات الخيل والبيطرة، الأمر الذي يكشف عن مدى حرص الفنان على توثيق هذا الجزء الهام من جسد الفرس لإبراز رسم الداغ عليه وعدم تجاهله.

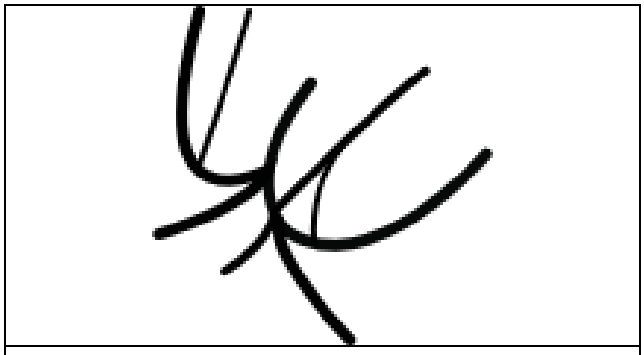

شكل رقم (٢٦): رسم للداغة المنفذة على أحد تصاوير الخيل بكتاب البيطرة المحفوظ بمكتبة الجامعة بإستانبول. عمل الباحث

في ضوء ندرة التصاوير المملوكية التي تحتوى على نماذج للداغات منفذة على رسوم الخيول نستعرض هنا عدد من مدارس التصوير الأخرى التي ظهرت بها

[112] Jean-Pierre Digard; Jean-Pierre Digard, etc, Chevaux et cavaliers arabes dans les arts d'Orient et d'Occident, Catalogue de l'exposition présentée à l'institut du monde arabe à Paris, Paris, Gallimard, 2002, p.14.

رسوم الوسوم والداغات مع مقارنة الشكل وطريقة التنفيذ ما مع ما ورد بمخطوطات الخيل والبيطرة المملوكية، حيث ووصلنا تصويرة من كتاب في العناية بالخيل وأسرار دواب الركوب، ينسب إلى بلاد المغرب عام ١١٢٦هـ/١٧١٤م، محفوظ في المكتبة الوطنية بالرابط تحت رقم ٦١٢٦[١١٣](لوحة١٦)، تبلغ مقاييسها حوالي ٢٢× ١٦,٥سم، ويظهر فيها أحد الأشخاص وهو يمسك بفرسه بغرض معالجته حيث يحاول ادخال بعض الأدوية في فمه لمعالجة أسنانه، ويظهر الفرس الأبيض أمامه وقد فتح فمه لاستقبال العلاج، كما يظهر على جسد الفرس وتحديدًا أسفل العنق رسم لداغة. (شكل٢٧، لوحة١٧) وهى مشابهة لبعض الرموز التي وردت بمخطوطات الخيل والبيطرة المملوكية.

شكل رقم (٢٧): رسم لداغة منفذة على عنق الفرس في أحد تصاوير الخيل بكتاب في العناية بالخيل واسرار دواب الركوب، المكتبة الوطنية بالرابط تحت رقم ٦١٢٦. عمل الباحث

ونجد في نفس المخطوط تصويرة ثالثة تمثل موضوع تزاوج بين زوجين من الخيول أحدهما اسود اللون وهو الذكر والأخر بنى اللون وهي الأنثى[١١٤]، ويظهر بمنطقة الفخذ الأيمن أعلى القدم اليمنى الخلفية للفرسة بنية اللون آثار نقش لداغ على شكل القلب يخرج منه خط مائل أسفله. (شكل٢٨)

---

[113] Chevaux et cavaliers arabes, p.126.

[114] Chevaux et cavaliers arabes, p.126.
https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object;ISL;ma;Mus01_F;32;en

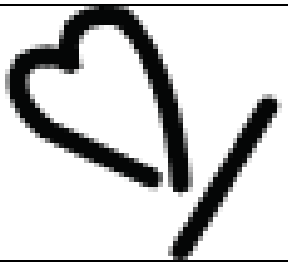

شكل رقم (٢٨): رسم للداغة المنفذة على فخذ الفرس بأحد تصاوير الخيل بكتاب في العناية بالخيل واسرار دواب الركوب، المكتبة الوطنية بالرابط تحت رقم ٦١٢٦.. عمل الباحث

وهناك تصويرة رابعة منفصلة ضمن ألبوم محفوظ في المتحف البريطاني تحت رقم 1948,1211,0.14 تنسب إلى أصفهان، من عمل شخص يدعى "رضا"[١١٥] ترجع إلى الفترة من 1595–1580، تبلغ مقاييسها حوالي 23.90×33.20 تمثل رجلاً يعتنى بفرسه (لوحة١٨أ)، حيث يقوم بتنظيفها والإعتناء بها، ويبدو الفرس مزينًا بسرج مزخرف باللونين الأبيض والأحمر، أما نقش بينها الداغ فيظهر أعلى الفخذ الأيسر الخلفي للفرس.[١١٦](شكل٢٩، لوحة١٨ب)؛ وشكل الداغ هذا يشبه أحد رموز الداغات التي وردت في مخطوط الخيل والفروسية المحفوظ في مكتبة فاتح بإسطنبول. (شكل٣٠).

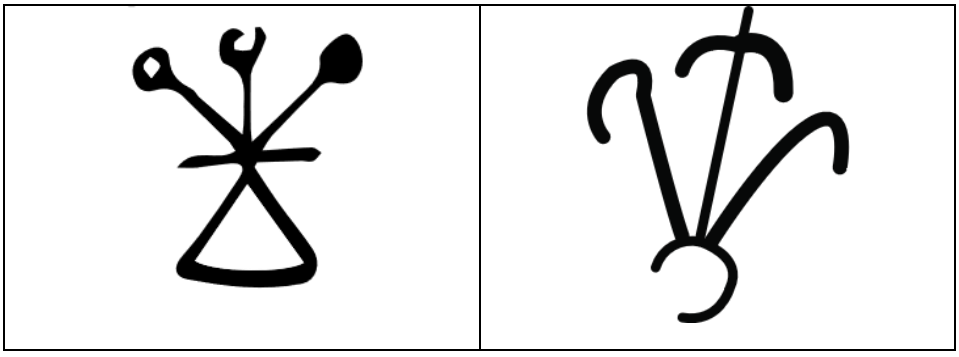

[١١٥] تنسب إلى رضا عباسي أو آقا رضا. (مشق رضا)

[116] Chevaux et cavaliers arabes, pl.89, p.144; Miniatures from Persian manuscripts: a catalogue and subject index of paintings from Persia, India and Turkey in the British Library and the British Museum, no. 398, p.45; Imperial Images in Persian Paintings, no. 168, p.74; Shah 'Abbas: The Remaking of Iran, p.39

شكل رقم (٢٩): رسم للداغة المنفذة على فخذ أحد الخيول بتصويرة منفردة للخيل بالمتحف البريطاني. عمل الباحث	شكل رقم (٣٠): نموذج لداغ ورد تمثيله بمخطوط الخيل والفروسية لابن اخى حزام. عمل الباحث

وأمدتنا تصاوير الخيول المغولية الهندية ببعض نماذج الداغات المنقوشة على تصاوير الخيول المفردة إذ كان المغول يعرفون الداغات وكي الخيول؛ وترجع أقدم الإشارات التاريخية التي وصلتنا حتى الآن أن هذا الموضوع يرجع إلى عهد الإمبراطور أكبر، إذ كان يتم وضع علامة تجارية على الخيول للتفتيش السنوي عليها، كما كان يتم تقسيم الخيول إلى فئات وفقًا لأسعارها؛ فقد ذكر أبو الفضل أن "... كل حصان يتم استلامه من قبل الحكومة يتم كيه على الجانب الأيمن، بينما ما يتم رفضه أو بيعه يكوى على الجانب الأيسر، وفي حالة الخيول العراقية أو المجنسة فيتم كي السعر على الجانب الأيمن، وفي حالة الخيول التركية والعربية فيتم كيها على الجانب الأيسر، وفي هذه الأيام فإن خيول كل اسطبل موزعين بحسب أسعارهم، فمثلا الذي سعره عشر يدمغ عليه ١٠ ، والذي سعره عشرين يدمغ عليه ٢٠ وهكذا، وعندما يتم نقل الحصان من فئة إلى فئة أخرى يتم حذف الرقم السابق ويتم إضافة الرقم الجديد".[١١٧]

وتشير بعض المصادر المغولية كذلك أنه كان يشرف على عملية الكي مشرف مختص بها أطلق عليه اسم "ناظر الداغ"، وقد أورد بيرنير ما يؤكد ذلك في معرض حديثه عن ورود الخيول الجديدة إلى البلاط حيث ذكر أن أمير سلاح الفرسان كان يتفقد الخيول الملكية التي تم استلامها مؤخرا، فكان"...عندما تصل

---

[١١٧] أحمد الشوكي، تصاوير الخيول المنفردة في ضوء تصاوير المدرسة المغولية الهندية ومدرسة راجستان، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، المجلد ٣٧، العدد الثاني، ٢٠٢٠، ص٧٤؛

Nazer Aziz Anjum, "Horses in Mughal India", p.280.

الخيول إلى الاسطبل الخاص والذي ليس ببعيد عن القصر كان يقوم Kobat–kan أو أمير سلاح الفرسان مع حشد كبير من الفرسان بفحص الخيول التي استلموها بعناية، واذا وجدوا من بينها حصان تركي أي قادم من تركستان أو تترستان ووجدوا أنه قوي وجيد، فإنهم يقومون بدمغه على الفخذ بعلامة الإمبراطور وعلامة الأمير الذي يعمل تحت خدمته وذلك لمنع إعطاء نفس الفرس لأمير أخر في المستقبل..." وقد حدد لنا بيرنير موضع كي الداغة بأنه" كان يتم تمييزها ودمغها على الفخذ...".[١١٨]

إذن فكان هناك العديد من الداغات التي كان يكوى بها الخيل، بعضها يتعلق بما تم قبوله، وبعضها يتعلق بما تم رفضه، والبعض الثالث يتعلق بالسعر الذي تم شراء الخيل به، كما ارتبط البعض الآخر بسلالة الحصان نفسه. وقد أمدتنا التصاوير المغولية الهندية أيضًا بعض النماذج التي تحتوي على لفظة لداغة واحدة تكرر ظهورها أعلى الفخذ الأيمن لبعض الخيول التي تنسب إلى المدرسة المغولية الهندية نصها "ظفر" وذلك في التصويرة التي تمثل صورة الحصان المعروف برأس عنبر المحفوظة في المتحف البريطاني تحت رقم ١٩٢٠,٠٩١٧,٠.٣، والمؤرخة بعام ١٠٦٢هـ/١٦٥٠م[١١٩] (لوحة١٩أ، ب)؛ كما ظهرت تصويرة أخرى تمثل جواد عربي أصيل مؤرخة بعام ١٠٦٨هـ/ ١٦٧٥م ومحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم Mss. Or. Smith-Lesouëf

---

[118] Bernier, Travels in the Mogul Empire, p.243; Jagjeet Lally., "The Pattern of Trade in Seventeenth-Century Mughal India", p.44.

أحمد الشوكي، تصاوير الخيول المنفردة، ص٧٤؛

[119] Monica Meadow., "The Horse: Conspicuous Consumption of Embodied Masculinity in South Asia, 1600-1850", PhD, University of Washington, 2013, fig.8, p.54.
https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1920-0917-0-3

أحمد الشوكي، تصاوير الخيول المنفردة، ص١٧.

Album Shir Djang 35 ,f. 247[120][121] (لوحة٢٠أ، ب)، وهناك تصويرة ثالثة تمثل فرسًا بسرج كامل تنسب إلى المصور مهر تشاند، محفوظة في المتحف الإسلامي ببرلين[122] تحت رقم MIK, I 4596 folio 28 ، ومؤرخة بحوالي عام ١١٨٧-١٢٠١هـ/ ١٧٧٣-١٧٨٦م، تشترك جميعها في شكل نقش الداغ المنفذ عليها.[123] (أشكال٣١، ٣٢)

شكل (٣١): الداغة المنفذة على تصويرة تمثل الحصان المعروف برأس عنبر المحفوظة في المتحف البريطاني.	شكل (٣٢): الداغة المنفذة على تصويرة تمثل جواد عربي أصيل المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس.

ولدينا تصويرة رابعة محفوظة في مجموعة Tanenbaum بالمتحف الوطني بكندا تحت رقم ٢٣٥٩٥ تمثل صورة فرسًا وسائسه[124]، تنسب إلى راجستان

---

120 André Miquel., À la cour du grand Moghol, exposition, Bibliothèque: Nationale, (Paris, 6 mars-16 juin 1986), 141; Robert Hillenbrand, Imperial images in Persian Painting, (Edinburgh, 1977), p.168.

أحمد الشوكي، تصاوير الخيول المنفردة، ص١٨.

121 http://expositions.bnf.fr/inde/grand/cgm_127.htm

122 Malini Roy., Idiosyncrasies in the Late Mughal Painting Tradition the Artist Mihr Chand, son of Ganga Ram (fl. 1759-86), PhD, School of Oriental and African Studies, University of London, 2009, fig102, 120, 265.

123 أحمد الشوكي، تصاوير الخيول المنفردة، ص٧٤.

124 Pratapaditya Pal, Divine Images, Human Visions: The Max Tanenbaum Collection, fig 129, pp.148-149.

مركز كيشنجار، ترجع إلى منتصف القرن ١٢هـ/ ١٨م[١٢٥]. عليها نقش لداغ نصه "ظفر" تظهر على وسط الفخذ الأيمن للحصان بشكل يتطابق مع ما سبق أن شاهدناه في التصاوير المنسوبة إلى العصر المغولي الهندي(لوحة٢١أ، ب)، وهذه الداغة ربما كانت توضع أو تكوى على نوع معين من الخيول لتشير إلى مصدرها أو سلالتها، خاصة أن الخيول التي ورد عليها داغة "ظفر" ينسب جميعها إلى سلالة الخيول العربية إذ تكاد تتطابق في مواصفاتها الجسمانية والظاهرية مع مواصفات الحصان العربي؛ سواء من حيث عيناه الواسعتان الكحيلتان، ورقبته دليل العزة، وجبهته المقوسة ومنخاره الكبير وصدره العريض، أما ظهره فيبدو قصيرًا وبه استدارة تستمر مع الكفل الذي ينتهي بالذيل المرفوع وكذلك الأرجل الرفيعة الطويلة وشعر الذيل والرأس شديد النعومة والكثافة ؛ وربما كانت هذه اللفظة رمزًا شائعًا إبان تلك الفترة يشير إلى الظفر والنصر وشارة للفأل الحسن بهذه الخيول من جهة أخرى[١٢٦].

وبالتصاوير السابقة جميعا نلاحظ أن الداغ هنا تمثل في كلمة او لفظو واحده كحال النماذج التي امدتنا بها مخطوطات الخيل والبيطرة المملوكية وسبق ايضاحها في الجداول أرقام(١، ٢، ٣)

كذلك وصلت لما بعض النماذج التي ظهر بها الدّاغ كرمز كما في تصويرة تنسب أيضًا إلى المدرسة المغولية في الهند بعنوان فرس يستعد لحفل زفاف، مؤرخة بحوالي عام٩٩٨هـ/١٥٩٠م، محفوظة في مجموعة Duffeuty بباريس

---

[١٢٥] محفوظة تحت رقم ٢٣٥٩٥، والتفاصيل انظر:
Pratapaditya Pal Divine Images, Human Visions: The Max Tanenbaum Collection of South Asian and Himalayan, Canada, 1988, p.102.

[١٢٦] أحمد الشوكي، تصاوير الخيول المنفردة، ص٧٤.

منذ سنة ١٨٤٩م تحت رقم M.310 تبلغ مقاييسها ١١,٨× ١٦,٧سم[١٢٧]، تمثل أحد الأشخاص وهو يقوم بإعداد هذا الفرس للاشتراك في حفل الزفاف (لوحة٢٢أ)، ويظهر فيها رمز الداغ منقوشًا أعلى الفخذ العلوي للقدم اليسرى للفرس المذكور. (شكل٣٣، لوحة٢٢ب)

	شكل رقم (٣٣): رسم لداغ منفذة على أحد الخيول الهندية في مجموعة Duffeuty بباريس. عمل الباحث.

ووصلنا كذلك تصويرة بصدد نفس الموضوع، محفوظة في متحف الارميتاج بسان بطرسبرج تحت رقم ١٨٢٦٧٧٧٨، ومؤرخة بعام١٠١١-١٠١٢هـ/ ١٦٠٣-١٦٠٤م[١٢٨]، تمثل شخصًا يعتنى بفرسه، يبدو عليه ملامح الكبر في السن وهو يمسك بذيل الفرس، بينما يظهر الفرس بلون بني فاتح يعلوه سرجًا مزخرفًا، ويحمل نقشًا لداغ على فخذ قدمه اليسرى الخلفية تمثل كلمة ونقش تقرأ: (صـا د(؟) كذا). (شكل٣٤؛ لوحات ٢٣أ، ب).

	شكل رقم (٣٣): رسم لداغ منفذة على أحد تصاوير الخيول. متحف الارميتاج. عمل الباحث.

[127] Chevaux et cavaliers arabes, pl.73, p.129.

[128] https://www.heritage-print.com/groom-horse-1603-1604-18267778.html?mp=26

ومن العرض السابق الذي استعرض نماذجًا لبعض أشكال الداغات التي نفذت على أجساد الخيول بتصاوير المدارس الفنية المختلفة، وللأسف الشديد لم تتوصل الدراسة إلى نماذج من التصاوير المملوكية المصورة تعكس تلك الأشكال التي ظهرت بمخطوطات الخيل والبيطرة التي تعود نسخها إلى العصر المملوكي، إلا نماذج التصاوير السابقة قد اكدت ووضحت ظهور الداغات على أجساد الخيول واهمية نقشها بنفس الشكل الذي سبق ظهوره بنصوص المخطوطات .

وهنا يجب أن نتساءل حول علاقة رسوم الداغات التي ذكرت بكل من مخطوطات البيطرة والفروسية المملوكية وعدد من الشعارات المجهولة التي ظهرت على بعض التحف الفنية أو العمائر المملوكية التي تنتمي إلى العصر المملوكي، إذ أمدنا هذا العصر ببعض شعارات فرسان المماليك والتي تناظر تمامًا رموز الداغات والوسوم، لذا نرجح أن تكون شعارات الفرسان هذه كانت عبارة عن شكل وسم يشير إلى الأصول التي كان ينحدر منها بعض أمراء المماليك الذين ينسبون إلى القوقاز، إلا أنه لسوء الحظ فإن معظم هذه الحالات لا تشتمل على كتابات تفسر هذه النقوش، أما بالنسبة للنقوش التي يصاحبها اسماء لبعض المماليك فانه من المستحيل التعرف علي مضمونها ومعرفة من هو الشخص المشار إليه على التحفة أو القبيلة التي كان ينتمي إليها.

وسوف نستعرض هنا بعض نماذج من التحف الفنية المملوكية المختلفة التي وصلتنا وتحمل شعارات غير مفسرة[١٢٩] لعلها خاصة بوسوم القبائل التي كان

[١٢٩]أشار يعقوب ارتين إلى أربعة نماذج وصنفهم على أنها شعارات التمغا، ولكن هناك نموذجين لا يمكن تصنيفهما ضمن وسوم القبائل التركية منها النموذج الأول رقم ٣١٠ وهو محفور على شباك نافذة تقع في الجهة الجنوبية من خانقاه الأمير شيخو العمري بشارع الصليبة؛ ورجح أنها تمثل داغ هذا المملوك، مع أنه في حقيقة الأمر عبارة عن رنك الكأس

ينتمي إليها بعض أمراء المماليك التي اطلق عليها ماير فى كتابه عن الرنوك لفظة التمغا ومن هذه التحف الفنية: مشكاة من الزجاج المموه بالمينا محفوظة في إحدى المجموعات الخاصة في باريس، تحتوي على شعار على شكل حرف V[١٣٠].(شكل٥)، كما نجد احد هذه الشعارات على كسرة من الفخار المطلي تتخذ شكلاً على هيئة الخطاف[١٣١](شكل٦)، وكذلك نجد أحد هذه الأشكال منفذ على جرة من الخزف المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء، يضم البدن الخارجي لها رسومًا لخيول مجنحة على أرضية من الزخارف النباتية، بينما يزين رقبة الجرة ست جامات دائرية يضم كل منها شكلاً لأحد الداغات أو رموز التمغا التركية، وهي أقرب إلى شكل الصليب الذي يتصل به من أسفل دائرتين وحرف V مقلوب. (شكل٧، لوحة٢٤أ، ب)؛ ونجد كذلك شكلاً أخر على العديد من كسرات من الفخار المطلي المحفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة. (شكل٨، لوحة٢٥)، وعلى شمعدان من النحاس صنع برسم الأمير صلاح الدين بن سمري[١٣٢] يحتوي على شعار أقرب إلى شكل حرف W داخل جامة دائرية[١٣٣]. انظر (شكل٩، لوحة٢٦).

وليس علامة غير معروفة أو داغ. كذلك النموذج الثاني رقم ٣١٢ المنقوش على لوح أحد الأبواب المملوكية، ينسب إلى القرن ٧هـ/١٣م وهو محفوظ في متحف برلين، يمثل رنك الدبوس شعار الجمقدار وليس شعار للتمغا كما اعتقد ارتين. انظر:

Yacoub Artin, Contribution a L'Etude Du Blason En Orient, p.199.

وقد أشار ماير ايضًا أن يعقوب ارتين اختلط عليه الأمر في عدد من شعارات بعض الرنوك الواضحة ولم يقدم لها تفسيرًا، إضافة إلى بعض الرموز الأخرى المجهولة. انظر:

Mayer, L.A., Saracenic Heraldry, Oxford Clarendon Press, 1933, pp.18-19.

[130] Yacoub Artin, Contribution a L'Etude Du Blason En Orient, p.199.

[131] Yacoub Artin, Contribution a L'Etude Du Blason En Orient, p.199

[١٣٢]لم نعثر على ترجمة تخص هذا الأمير في المصادر المملوكية حتى الآن.

[١٣٣]يوجد هذا الشمعدان في متحف اللوفر بباريس تحت رقم ٧٤٤٠ وعنه انظر:

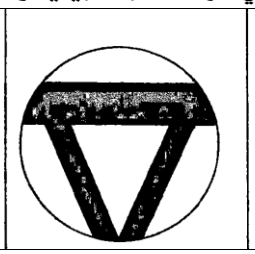	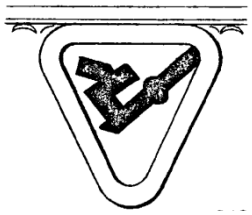
شكل (٥): شعار تمغا على مشكاة من الزجاج المموه بالمينا. عن: Contribution a L'Etude du blazon	شكل (٦): تمغا على احدى قطع الفخار. عن: Contribution a L'Etude Du Blason
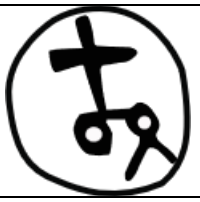	
شكل (٧): تمغا على جرة خزفية من العصر المملوكي. عمل الباحث	شكل (٨): تمغا على قطعة من الفخار المطلي. عمل الباحث
شكل (٩أ): تمغا على شمعدان من النحاس صنع برسم الأمير صلاح الدين بن سمري. عمل الباحث	

وجدير بالذكر أن ماير أشار إلى العديد من الرموز التي لم يستدل على الوظائف التي كانت تشير إليها ووردت على العديد من القطع الفنية التي تنسب إلى العصر المملوكي[١٣٤] ومن بينها:

Mayer, Saracenic Heraldry, p.195, pl. LII; Roux, Jean-Paul (dir.), Arts de l'Islam des origines à 1700 dans les collections publiques françaises, cat. Exp, Paris, Orangerie des Tuileries, 1971, Paris, RMN, 1971, p. 109, n° 162

[134] Mayer, Saracenic Heraldry, pp.18-19.

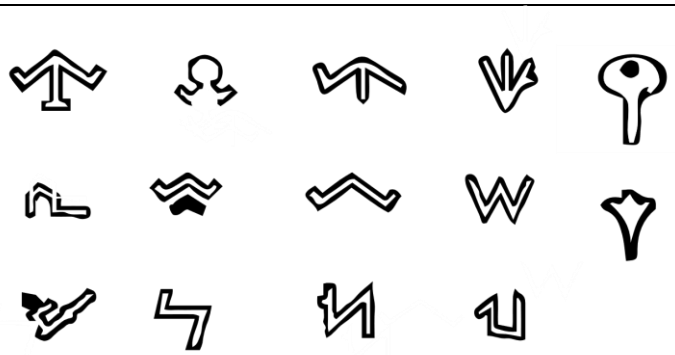

شكل ٩ب: نماذج لأشكال التمغا التي ظهرت على بعض التحف الفنية المملوكية دون تفسير لمضمونها. عن: Mayer, Saracenic Heraldry, p.18-19. بتصرف

ولعل أغلب تلك الشعارات تشير إلى وسوم القبائل التي كان ينتمي اليها بعض أمراء المماليك التي سبق ظهور بعض نماذجها في المخطوطات التركمانية(لوحة٢٧)، وقام بعض امراء المماليك فيما بعد بوضع تلك الوسوم على التحف الخاصة بهم، كما استبدلوا بعض تلك الوسوم بالرنوك الشخصية أو الوظيفية الخاصة بهم والتي لم تهتم المصادر المملوكية بالإشارة إليها. بمعني أن عدم ظهور الداغات ورموزها بشكل كبير في العصر المملوكي يرجع إلى انتشار الرنوك بشكل رئيسي خلال تلك الفترة بكل من مصر وبلاد الشام وهو ما أشارت إليه مخطوطات الخيل والبيطرة بشكل مباشر، إلا أن ذلك لم يمنع ظهور لبعض تلك الشعارات على عدد من القطع الفنية وبعض العمائر المملوكية، أى أن رموز التمغا ما هي إلا استمرار للداغات والوسوم التي ذكرت بنسخ مخطوطات الخيل والبيطرة المملوكية وجميعها الغرض منها اثبات الأصل والنسب والهوية.

الخاتمة وأهم النتائج:

كشفت الدراسة عن أن الداغ والوسم هما كلمتان لمرادف واحد يعنى علامات كانت تنفّذ بالكي على جسد الدواب، فالداغ كلمة تركية بينما لفظة الوسم عربية، وأشارت الدراسة إلى أن استخدام الوسوم والداغات على الخيول كان شائعًا بين الفرسان، وكانت تستخدم لعدة أغراض منها تحديد الهوية والملكية للخيل وتحديد

موقع ولادتها وسلالتها، وكانت الوسوم أيضًا تستخدم لتحديد الخيول التي تنتمي إلى الجيوش والمعسكرات العسكرية، إذ كان يتم وضع الوسم على الخيل العسكرية لتحديد الوحدة التي تتبعها وتجنب الخلط بين الخيول المختلفة، وكانت الداغات والوسوم في تلك الفترة تتكون عادة من حروف أو رموز محفورة بعمق على سطح معين من جسم الخيول، مثل الرقبة أو الفخذ، وبينت الدراسة أن أشكال الداغات اتخذت شعارات ورموز الرنوك زمن سلاطين المماليك، بينما ضمت مخطوطات الفروسية والبيطرة التي تنتمى إلى العصر المملوكي نماذج عديدة لعدد كبير من الشعارات التي ظهرت على الخيول بشكل عام في الأقاليم المختلفة وانقسمت ما بين رموز وكلمات غير مقروءة.

وكشفت الدراسة كذلك عن عدد من رسوم الداغات والوسوم بمخطوطات الخيل والبيطرة تتناولها الدراسة لأول مرة، وكذلك بيان ظهور بعض هذه الرسوم بعدد من تصاوير الخيل، وهو ما يعكس طبيعة ما تذكره المخطوطات وتوقيعه بالتصاوير الفنية، وحاولت الدراسة تفسير تلك الرموز والجدوى من تنفيذها وكذلك بيان أشكالها وأنواعها المختلفة وكذا طرق رسمها على أجساد الخيول وأيضًا وضحت الدراسة الأدوات التي كانت تستخدم في تنفيذ تلك الوسوم على أجساد الدواب وتحديد الأماكن التي كانت تنفذ عليها أيضًا.

واشارت الدراسة من جهة أخري إلى الأصل اللغوي للوسوم والداغات وأن هذه الألفاظ استخدمت منذ القدم وشاع استخدامها عند العرب والبدو قبل وبعد دخول الإسلام، كما تناولت أصل الوسوم والداغات وبداية ظهورها منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي شهد دوغ الدواب وأشار إلى الأماكن الصحيحة لوضع تلك الداغات بعيدًا عن الوجه.

وكشفت الدراسة كذلك عن أهمية الوسوم ورمزيتها عند البدو والعرب حيث استخدموها في اثبات الملكية والإشارة إلى أصل الدواب لديهم.

وبينت الدراسة من جهة أخرى التطور التاريخي لأشكال الوسوم والداغات وظهورها في العصور الإسلامية المختلفة إذ شاع استخدامها زمن الخلافة الأموية والعباسية وفي أيام الدولة الفاطمية ونقشت الداغات على أجساد الخيول، وقد استمر الأمر كذلك في الدولة المملوكية إذ كشفت الدراسة عن العديد من النصوص التاريخية التي أشارت إلى استخدام المماليك الخيول المسمومة ودوغها بداغات مميزه لها كما أشارت الى الشبه بين الداغات وعلامات التمغا التي ظهرت على بعض التحف والعمائر المملوكية التي قيل أنها ترمز إلى شعار بعض القبائل التي كان ينتمى إليها بعض أمراء المماليك.

كذلك أشارت الدراسة إلى عدد من نماذج التصاوير الإسلامية التي ظهرت الخيول ومنقوش على اجسادها رسوم الوسوم والداغات وإن كانت النماذج المملوكية نادرة إلا أن النماذج الآخري من مدارس التصوير التالية بينت الفكرة وأكدت على ظهورها وأهمية نقشها على الخيول.

كتالوج اللوحات

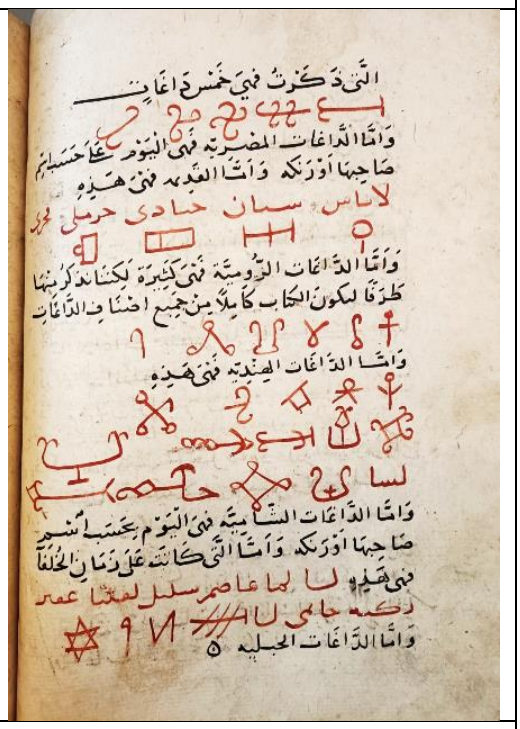

لوحة١: رسوم الداغات كما ظهرت بمخطوط كامل الصناعتين لابن البيطار، نسخة المكتبة الوطنية ببرلين تحت رقم MS. or. fol. 3098 ، ورقة٣١ب. (تصوير الباحث)

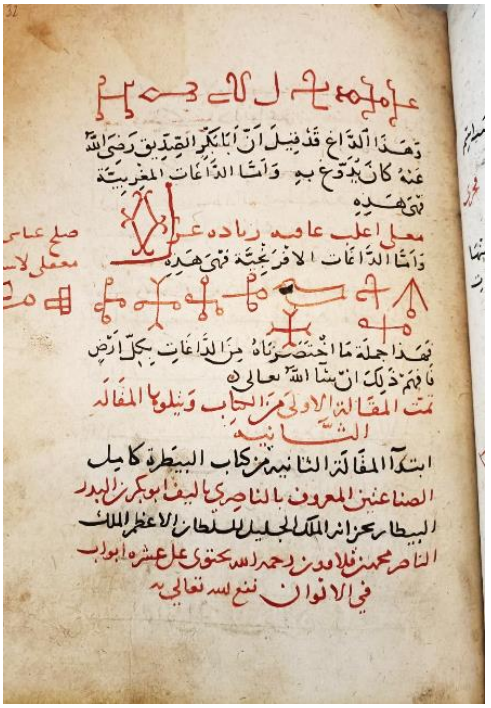

لوحة٢: نماذج لرسوم الداغات كما ظهرت بمخطوط كامل الصناعتين لابن البيطار، نسخة المكتبة الوطنية ببرلين تحت رقم MS. or. fol. 3098، ورقة٢٣أ. (تصوير الباحث)

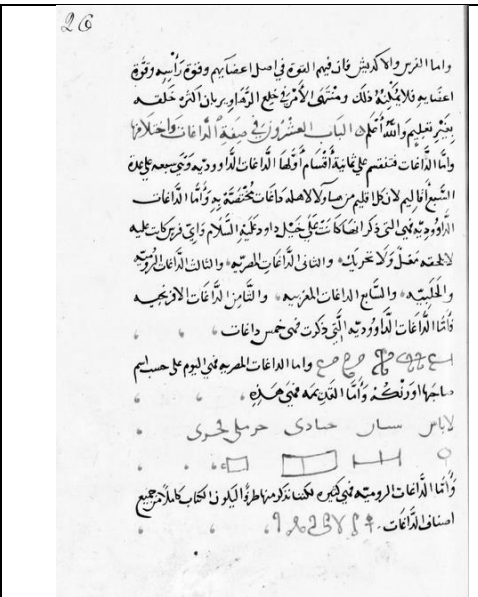

لوحة٣: رسوم الداغات كما ظهرت بمخطوط كامل الصناعتين لابن البيطار، نسخة باريس رقم ٢٨١٣.

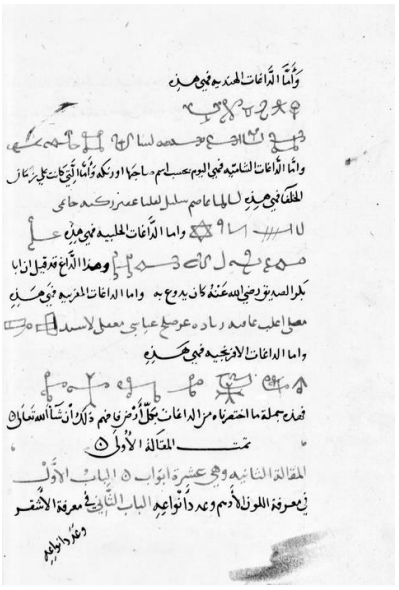

لوحة٤: رسوم الداغات كما ظهرت بمخطوط كامل الصناعتين لابن البيطار، نسخة باريس ٢٨١٣.

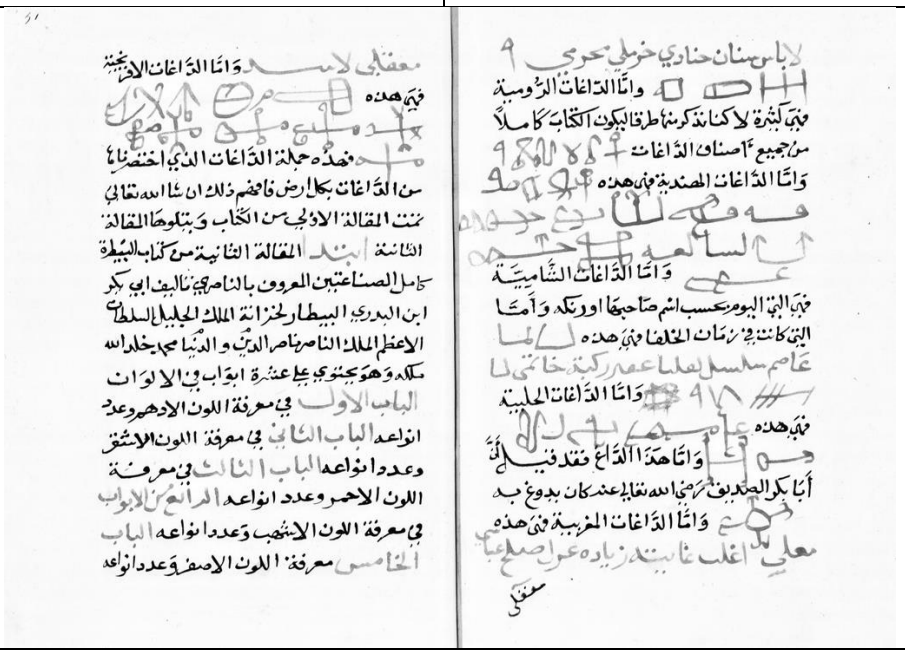

لوحة٥: رسوم الداغات كما ظهرت بمخطوط كامل الصناعتين لابن البيطار، نسخة باريس٢٨١٤، أوراق ٥٠ب، ٥١أ.

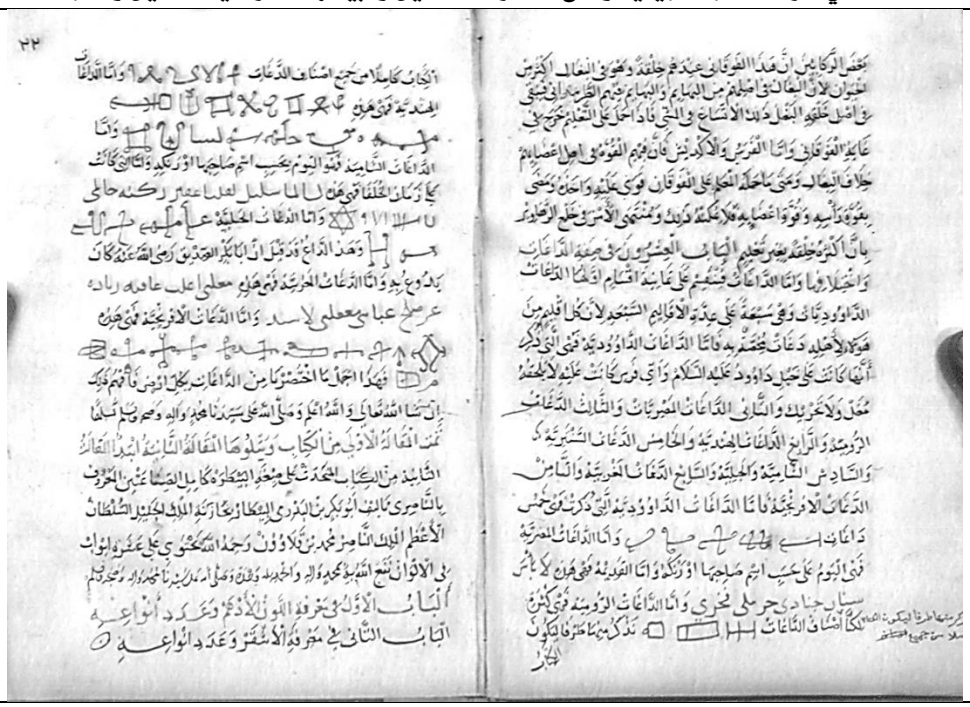

لوحة٦: رسوم الداغات كما وردت بمخطوط البيطرة، دار الكتب المصرية رقم١٢١٨، ورقة٢٣ب، ٣٣أ.

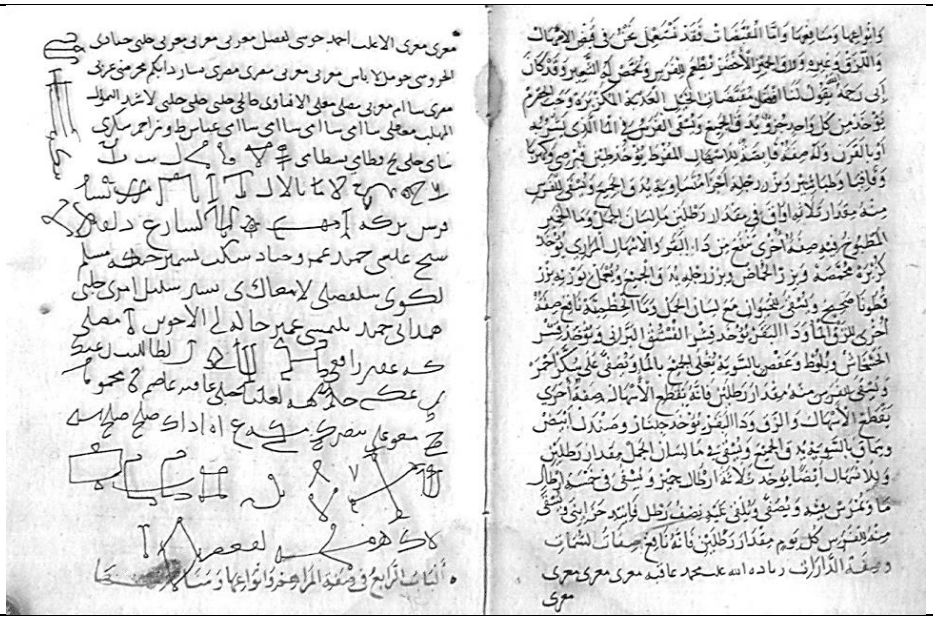

لوحة٧: نماذج اخري لرسوم الداغات كما وردت بمخطوط البيطرة، دار الكتب المصرية رقم١٢١٨

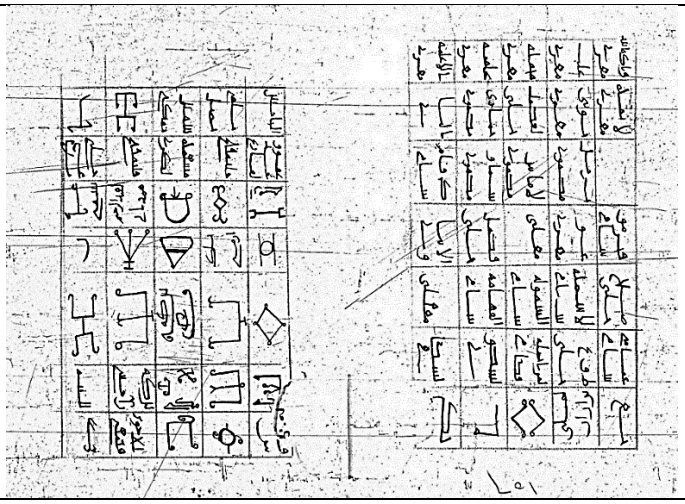

لوحة٨: رسوم الداغات كما وردت بمخطوط البيطرة لمؤلف مجهول ويظهر بها تقسيمها لمربعات صغيرة، دار الكتب المصرية،رقم٥٥١طب، ورقة١٥٥ب، ١٥٦أ.

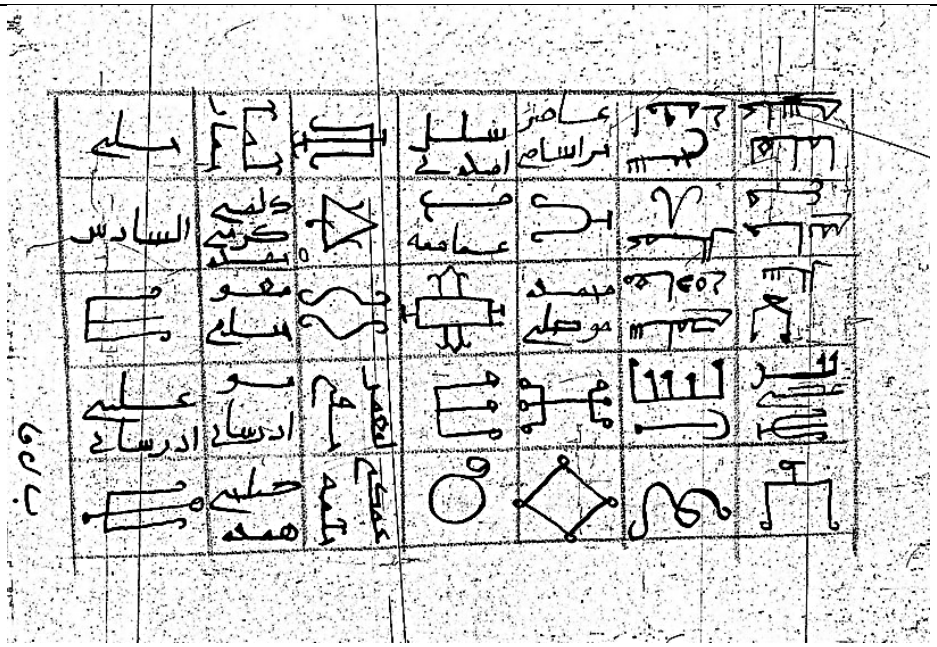

لوحة٩: رسوم الداغات كما وردت بمخطوط البيطرة لمؤلف مجهول ويظهر بها تقسيمها لمربعات صغيرة، دار الكتب المصرية،رقم٥٥١طب،١٥٦ب.

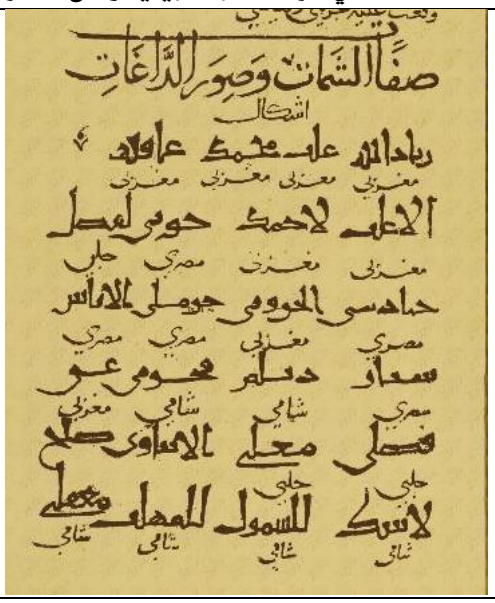

لوحة١٠: أشكال السمات والداغات من كتاب الفروسية لابن اخى حزام، نسخة برلين رقم MS.4161 ، ورقة٢٧أ.

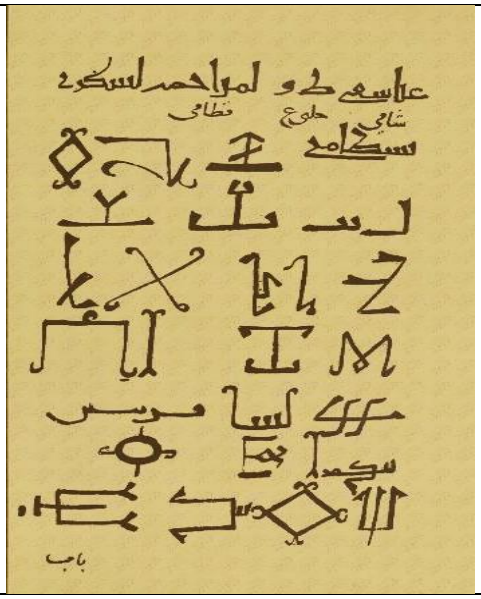

لوحة١١: نماذج اخري لأأشكال السمات والداغات من كتاب الفروسية لابن اخى حزام، نسخة برلين رقم MS.4161 ، ورقة٢٧أب

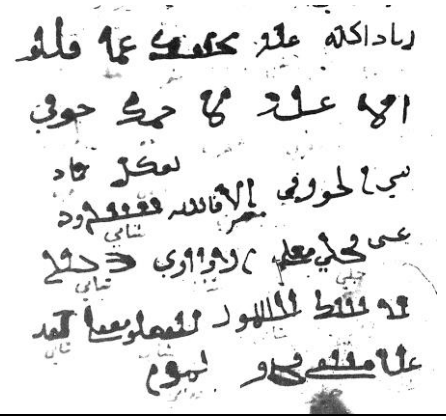

لوحة١٢: اشكال الداغات بمخطوط الفروسية لابن اخى حزام، نسخة شستر بيتي بدبلن رقم ٣٢٢٠ م. ك، ورقة ٩٧أ.

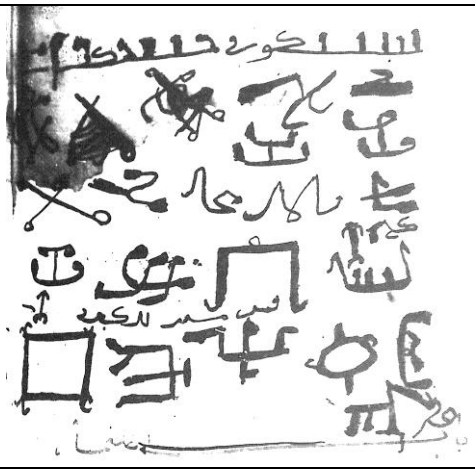

لوحة١٣: اشكال الداغات بمخطوط الفروسية لابن اخى حزام، نسخة شستر بيتي بدبلن رقم ٣٢٢٠ م. ك ، ورقة ٩٧ب.

لوحة١٤: اشكال وروسم الداغات كما وردت بكتاب الخيول والفروسية لابن اخي حزام، مكتبة فاتح بإسطنبول، رقم ٣٥١٠، ورقة١٠

لوحة١٥أ: تصويرة لأحد الخيول المنفردة من كتاب البيطرة، المحفوظ في مكتبة الجامعة بإسطنبول تحت رقم ٤٦٨٩، ورقة ٢٦، عن:
Chevaux et cavaliers arabes dans les arts d ‘Orient et d'Occident, p.14.

لوحة١٥ب: تفاصيل من اللوحة السابقة يظهر بها رسم للداغ المرسوم على صدر الفرس الأيسر.

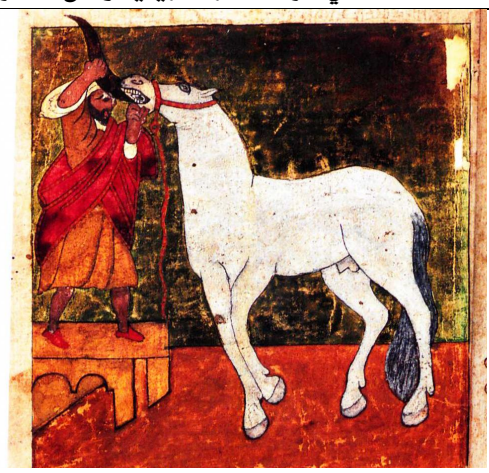	
لوحة١٦: تصويرة تمثل شخصا يعالج أحد الخيول، من كتاب في العناية بالخيل وأسرار دواب الركوب، ينسب إلى بلاد المغرب عام ١١٢٦هـ/١٧١٤م، محفوظة في المكتبة الوطنية بالرابط تحت رقم ٦١٢٦. عن: Chevaux et cavaliers arabes dans les arts d ‘Orient et d'Occident, p.126.	لوحة١٧: تفاصيل من اللوحة السابقة يظهر بها رسم للداغ المنفذ على الفخذ الأيسر للرجل الخلفية للفرس.
لوحة١٨أ: تصويرة تمثل رجل يعتنى بفرسه ضمن ألبوم محفوظ بالمتحف البريطاني تحت رقم 1948,1211,0.14.عن: Chevaux et cavaliers arabes dans les arts d ‘Orient et d'Occident,	لوحة١٨ب: تفاصيل من اللوحة السابقة يظهر بها رسم للداغ على فخذ القدم اليسري الخلفية للفرس.

لوحة١٩أ: التصويرة التي تمثل صورة الحصان المعروف برأس عنبر والمحفوظة في المتحف البريطاني تحت رقم ١٩٢٠,٠٩١٧,٠.٣. عن: https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1920-0917-0-3	لوحة١٩ب: تفاصيل من اللوحة السابقة يظهر بها داغ باسم ظفر منفذ على فخذ القدم اليمنى الخلفية للفرس.
	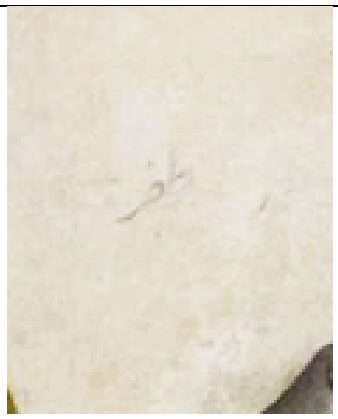
لوحة٢٠أ: تمثل جواد عربي أصيل مؤرخة عام ١٠٦٨هـ/ ١٦٧٥م ومحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم Mss. Or. Smith–Lesouëf 247, f. 35 Album Shir Djang. عن: http://expositions.bnf.fr/inde/grand/cgm_127.htm	لوحة٢٠ب: تفاصيل من اللوحة السابقة تظهر بها رسم الداغ باسم ظفر منفذ على فخذ القدم اليمنى الخلفية للفرس.

	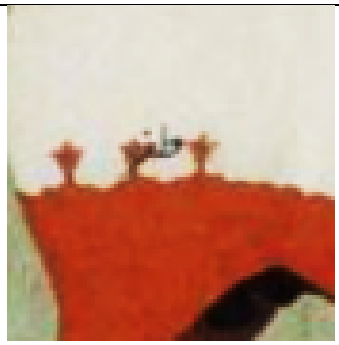
لوحة ٢١أ: تصويرة تمثل حصان وسائسه، محفوظة في مجموعة Tanenbaum بالمتحف الوطني بكندا تحت رقم ٢٣٥٩٥. عن: The Max Tanenbaum Collection of South Asian and Himalayan	لوحة٢١ب: تفاصيل من اللوحة السابقة تظهر تنفيذ داغ باسم ظفر على فخذ القدم اليمنى الخلفية للفرس.
لوحة٢٢أ: فرس يستعد لحفل زفاف، مؤرخة بحوالي عام ١٥٩٠م، محفوظة بمجموعة Duffeuty بباريس منذ سنة ١٨٤٩م تحت رقم M.310 . عن: Chevaux et cavaliers arabes dans les arts d ‘Orient et d'Occident,	لوحة٢٢ب: تفاصيل من اللوحة السابقة يظهر بها رسم للداغ منفذ على فخذ القدم اليسري الخلفية للفرس.

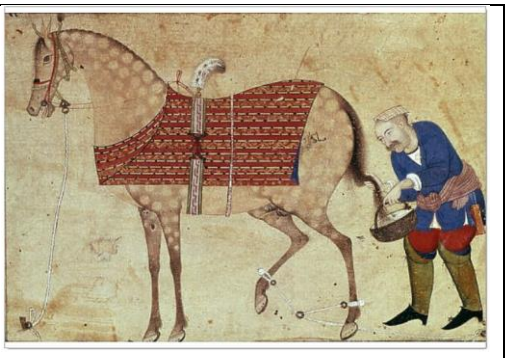	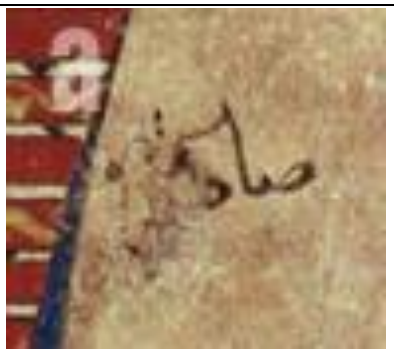
لوحة٢٣أ: لوحة تمثل شخصا يعتنى بفرسة، محفوظة بمتحف الارمتاج بسان بطرسبرج تحت رقم 18267778، مؤرخة بعام ١٦٠٣-١٦٠٤م. عن: https://www.heritage-print.com/groom-horse-1603-1604-18267778.html?mp=26	لوحة ٢٣ب: تفاصيل من اللوحة السابقة يظهر بها رسم للداغ على هيئة كلمة منفذ على فخذ القدم اليسرى الخلفية للفرس.
لوحة٢٤أ: جرة من الخزف المرسوم بألوان متعددة تحت الطلاء ترجع إلى العصر المملوكي ومزينه من الخارج بفرس مجنح.	لوحة ٢٤ب: شعار التغما الذي يزين رقبة الجرة السابقة.

لوحة٢٥: كسرة من الفخار المطلي تحتوي على احدى الشعارات المجهولة والتي ربما تمثل شعارات التغما المملوكية، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة. (تصوير الباحث)

لوحة٢٦: حافة شمعدان نحاسي صنع برسم الأمير صلاح الدين ابن سمري ويظهر شعار مجهول ربما يمثل تمغا مملوكية خاصة بهذا الأمير.عن:
Mayer, Saracenic Heraldry, p.195, pl. LII.

لوحة ٢٧: نماذج من شعارات التمغا الخاصة بقبائل أمراء المماليك من أحد المخطوطات التركمانية.
عن:
tm2.png (824×942) (bp.blogspot.com)